الفواصل وصلتها بالقراءات القرآنية وعلومها

أ .د / بشير أحمد دعبس

الأستاذ المساعد بقسم القراءات
كلية القرآن الكريم بطنطا

بسم الله الرحمن الرحيم
الفواصل وعلاقتها بالقراءات القرآنية وعلومها

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الخلق ورسول الحق سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،،،

فمنذ نزول القرآن الكريم على قلب الرسول الأمين ﷺ وهو في المقام الأسمى والمكان الرفيع الأسنى من الحفظ والرعاية، فقد تلقاه الصحابة من الرسول ﷺ غضاً طرياً فحفظوه كما سمعوه وأدوه كما تلقوه دون زيادة أو نقصان واهتم به أيضاً من جاء من بعدهم من التابعين وهكذا حتى وصل إلينا كما نزل على النبي ﷺ.

ومن مظاهر هذا الاهتمام أنهم تناولوه بالبحث والدراسة وألفوا فيه المصنفات العديدة في علومه المختلفة ومن ذلك علم القراءات، والرسم، والضبط، والوقف والابتداء، وغيرها من علوم القرآن المتنوعة .

ومن العلوم التي اهتم بها العلماء أيضاً " علم الفواصل " أو " عد الآي " وذلك لأهمية هذا العلم عند علماء القراءات إذ إن معرفة الفاصلة لها فوائد عظيمة وخصوصاً في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين عند أبي عمرو وورش من طريق الأزرق، وكذا في باب ياءات الزوائد عند الوقف على رءوس الآي في قراءة يعقوب الحضرمي، وبعض المواضع عند ابن كثير وغير ذلك من الأمور الهامة التي تتعلق بعلم الفواصل.

أسباب اختيار البحث :

ومن الأسباب التي دعتني إلى الكتابة في هذا البحث ما يلي :

أولاً : إنه في يوم الأحد الموافق السابع والعشرين من شهر جمادى الآخر لعام ١٤٣٥ من الهجرة النبوية المباركة الموافق أيضاً السابع والعشرين من شهر إبريل لعام ٢٠١٤ كان قد عقدت لي لجنة من كبار أساتذة قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر ـ حفظها الله ـ وذلك بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة . جامعة الأزهر وذلك بشأن مناقشتي في البحث المرجعي الذي تقدمت به للترقية إلى درجة أستاذ مساعد بقسم القراءات وعلومها بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا وكان موضوع البحث " الصور البلاغية في الربع الأول من سورة الرعد من قوله تعالى " وإن تعجب فعجب قولهم .. " إلى نهاية الربع .

وكنت قد تناولت في مقدمة البحث التعريف بالسورة الكريمة وتعرضت لبيان اختلاف علماء العدد في عدِ آيها، وكان ذلك مثار سؤال وجه إليَّ من فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الحسيب الفيومي مقرر اللجنة العلمية، وكان مفاد السؤال أن اختلاف علماء العدد بالزيادة أو النقصان في عد السورة الواحدة قد يكون مثار شبهة لوقوع الزيادة والنقص في القرن الكريم وطلب مني معالجة ذلك في بحث مستقل إن يسر الله عز وجل ذلك .

ثانياً : لما للفواصل من صلة وثيقة بالقراءات القرآنية وعلومها وعلى الرغم من ذلك إلا أنني لم أجد أحداً خص ذلك ببحث مستقل يجمع فيه شتات هذا الموضوع فأفردت له بحثاً مستقلاً بعنوان: الفواصل وعلاقتها بالقراءات القرآنية وعلومها، جمعت فيه كل ماله صلة به حتى يكون أكثر فائدة .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من مقدمة وثلاثة فصول تعقبها خاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول : علم الفواصل وأهميته وفيه سبعة مطالب .

المطلب الأول : التعريف بالفاصلة .

المطلب الثاني : الحض على تعلم عد الآي وأهميته .

المطلب الثالث : أهم الكتب المؤلفة في هذا العلم .

المطلب الرابع : مذاهب العلماء في العدد .

المطلب الخامس : العد بين الاجتهاد والتوقيف.

المطلب السادس : طرق معرفة الفاصلة.

المطلب السابع : شبهة حول اختلاف العدد .

الفصل الثاني : صلة الفواصل بالقراءات القرآنية وذلك في خمسة مطالب .

المطلب الأول : الفتح والإمالة والتقليل وصلته بالفاصلة .

المطلب الثاني : أثر الفاصلة في ترقيق اللام وتغليظها للأزرق عن ورش .

المطلب الثالث : الفاصلة وصلتها بياءات الزوائد .

المطلب الرابع : صلة الفاصلة بميم الجمع .

المطلب الخامس : الفاصلة وصلتها بالسكت على الساكن .

الفصل الثالث : علوم القراءات وصلتها بالفواصل وذلك في خمسة مطالب .

المطلب الأول : الفاصلة وصلتها بالضبط.

المطلب الثاني : شبهة حول ياءات الزوائد والرد عليها .

المطلب الثالث : الفاصلة وصلتها بالوقف والابتداء .

المطلب الرابع : الفاصلة وصلتها بالتفسير .

المطلب الخامس : الفاصلة وصلتها بالتوجيه.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

فهرس المصادر والمراجع .

الفصل الأول
علم الفواصل وأهميته

المطلب الأول : التعريف بالفاصلة

تمهيد : قبل الشروع في الموضوع لابد من إلقاء الضوء على التعريف بالفاصلة

أولاً : التعريف اللغوي: قال الأصفهاني: " الفصل : إبانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينهما فرق .. " وقال " والفواصل أواخر الآي .. "(١)

والفاصلة : الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام " .. أهـ، وقال الفيروزآبادي : الفواصل : أواخر آي التنزيل "(٢) .

وفرق الداني بين الآية والفاصلة فقال عن الآية: "إنها جماعة من القرآن وطائفة منه"أهـ . أما عن الفاصلة فقال: " هي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رءوس آي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين "(٣) أهـ .

فنراه يفرق بينهما فرأس الآية عنده هي نهايتها، أما الفاصلة فقد تقع رأس آية أو وسطها، وعلى هذا فإن تعريفه للفاصلة هنا يكون أقرب إلى التعريف اللغوي من الاصطلاحي .

ثانياً : التعريف الاصطلاحي :

أما في الاصطلاح : فقد ذكر لها العلماء أكثر من تعريف :

الأول : " قول مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة "(٤) .

الثاني : " طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها من أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن، وعما قبلها وما بعدها في غيرها غير مشتمل على مثل ذلك "(٥) .

---

(١) ينظر : المفردات : ٤٢٦- ٤٢٧ . بتصرف .

(٢) القاموس المحيط : ٩٣٩ .

(٣) البيان في عد آي القرآن : ١٢٥ للداني .

(٤) حسن المدد في فن العدد : ٢٠٤ .

(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ٤٣٢ ، معجم الكليات للكفوري : ٢١٩ .

الثالث : " طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سور من القرآن الكريم "[١] .

الرابع: قال القسطلاني: " هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع "[٢] نحو "العالمين" وسميت بذلك ؛ لأن آخر الآية فصل بينهما وبين ما بعدها وأخذاً من قوله تعالى "كتاب فصلت آياته" .

مناقشة هذه التعريفات :

أما التعريف الأول : فإن قوله " مركب من جمل " يلاحظ عليه أن هناك آيات مؤلفة من كلمة واحدة اتفاقاً نحو (مدهامتان) أو (يس)، (والضحى) وغيره . وأما الثاني : فقوله " انقطاعها عن الكلام الذي بعدها .. الخ " يلاحظ عليه أن هناك آيات من القرآن الكريم لا ينفي تعلق الآية بما قبلها وما بعدها فهناك آيات كثيرة من القرآن الكريم شديدة التعلق بما قبلها كما في قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٥٠٤]، وقوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ [البقرة : ٢١٩- ٢٢٠] وهي شديدة التعلق بما بعدها، وكذا في قوله تبارك وتعالى ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ ﴾ [الصافات : ١٣٧- ١٣٨] .

أما التعريف الثالث: فإنه يصدق على الآية بأكملها، لكن لما كان المراد بالفاصلة هنا هو رأس الآية فإن التعريف المختار هو الثالث . والله أعلم .

- الجمع بين المعاني اللغوية والمعنى الاصطلاحي للآية :

وقد استطاع الإمام الزرقاني التأليف بين المعنى الاصطلاحي وبين المعاني اللغوية السالفة الذكر فقال : " بأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها، ثم إن هي علامة على صدق من جاء بها ﷺ وفيها عبر وذكرى لمن أراد أن يتذكر، وهو من الأمور العجيبة من السمو والإعجاز، وفيها معنى الجماعة ؛ لأنها مؤلفة من جملة وكلمات وحروف، وفيها معنى

---

(١) مناهل العرفان ١/ ٣٠٢ للزرقاني ، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز للشيخ / عبد الرازق علي موسى : ٤١ . ط : مكتبة المعارف ـ الرياض .

(٢) لطائف الإشارات للقسطلاني ٢/ ٥٢٠ ، تحقيق / مركز الدراسات القرآنية ،بمجمع الملك فهد بالسعودية.

البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم، وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته، وعلى صدق رسوله ﷺ في رسالته"(١).

****

المطلب الثاني: الحض على تعلم عدد الآي وأهميته.

نظراً لما لهذا العلم من فوائد جليلة ومنافع عظيمة فقد اهتم به العلماء منذ الصدر الأول ونقلوه لنا بجانب القرآن الكريم جنباً إلى جنب ونقلوا لنا أيضاً بعض الأحاديث والآثار المروية بهذا الشأن والتي تدل على شرف هذا العلم ومدى ارتباطه بحفظ القرآن الكريم وتعلمه والعمل به، ومن ذلك ما روي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : حدثني الذي كانوا يقرءون على عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب أن رسول الله ﷺ كان يقرؤهن العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيه من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل معاً "(٢) أهـ .

وعن أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يضره "(٣) وروى عقبة بن عامر الجهني ﷺ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال : " أيكم يحب أن يغدوا إلى بطحان أو العقيق فيأتي كل يوم بناقتين كوماوين زهراوين فيأخذهما في غير إثم ولا قطيعة رحم ؟ قال : فقلنا كلنا يا رسول الله يحب ذلك، قال : فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل "(٤) .

ومن ذلك أيضاً ما رواه البخاري بسنده عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ" الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلته كفتاه " (٥).

فهذا غيض من فيض من جملة الأحاديث الكثيرة التي وردت في شأن أعداد الآيات .

---

(١) مناهل العرفان ١/ ٣٠٣ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ١١٩ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط : مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة .

(٣) صحيح مسلم (١/ ٥٥٥) برقم (٨٠٩) ، ط : دار الجيل .

(٤) المصدر السابق ، حديث رقم (٨٠٣).

(٥) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، حديث رقم (٤٠١٠) ٣/ ١٢٢٣ .

وهناك أحاديث أخرى جاءت في ذكر أعداد بعض السور القرآنية ذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ (١).

وعن عبد الله بن مليكة عن أم سلمة ﷺ قالت : (دخل عليَّ رسول الله ﷺ فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين" إلى آخرها سبع آيات "(٢) .

ولأهمية هذا العلم عقد له الإمام الداني باباً خاصاً في أول كتابه " البيان في عد آي القرآن " ذكر فيه السنن والآثار التي ورد فيها ذكر جمل من آي السور القرآنية، وبلغ الاهتمام بذلك إلى أنه وصل إلى حد الرواية شأنه شأن الحديث النبوي في الإسناد، ومن ذلك قوله : " حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى المري قال : حدثنا علي بن الحسن : قال حدثنا أحمد بن موسى العطار حدثنا يحيى بن سلام عن المعلى عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال : قال لي أبي بن كعب : يا زر : كم تقرءون سورة الأحزاب ؟ قلت : ثلاثة وسبعون آية "(٣) أهـ .

وروى الداني بسنده أيضاً عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال : " تمارينا في سورة من القرآن فقلت : خمس وثلاثون أو ست وثلاثون فأتينا النبي ﷺ فوجدنا علياً يناجيه فسألناه فغضب حتى احمر وجهه، ثم أسر إلى عليّ شيئاً فقال لنا عليٌّ : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا كما علمتم "(٤) .

كما ورد أن كثيراً من أئمة القراءة كانوا يعلمون العدد لمن يأخذ عنهم القراءة ويحثونهم على تعلمه.

ومن ذلك ما روي عن نافع بن أبي نعيم أنه أخذ القراءة عن شيخه أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وأخذ عنهما العد أيضاً وروى حفص عن عاصم أنه كان إذا قرئ عليه أخرج يده فعد وكذا الإمام الكسائي كان يعد الآي ويحلق عند العشر بيمينه في قراءته على الناس .

---

(١) رواه الترمذي في سننه ، باب ما جاء في فضل سورة الملك ، حديث رقم (٢٨٩١) ، وقال : حديث حسن ، عارضه الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٦/ ١٧٦ ط. دار الكتب العلية ، بيروت ،

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ٨أ/ ٣١٥ للبنا الساعاتي ، ط : القاهرة.

(٣) سبق تخريجه .

(٤) البيان : ٣٨ – ٣٩ ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ٣٩٩٢ ، ٣٩٩٣ .

وروى الداني بسنده أن يعقوب الحضرمي كان يأخذ على أصحابه بعد الآي فإذا أخطأ أحدهم في العد أقامه .

بعد ذكر هذه الأحاديث والآثار يتبين لنا أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ سمعوا العد وتعلموه من النبي ﷺ كما يؤكد أيضاً أهمية العدد ومدى ارتباطه بالقرآن الكريم وحفظه ومدى حرص أئمة أهل الأداء على تعليمه لمن يأخذ عنهم وكل ذلك ترغيب في معرفة هذا العلم مما يدل على أهميته(١)

فوائده وأهميته

المتأمل في علوم القرآن والقراءات يجد أنها وثيقة الصلة بغيرها من العلوم الأخرى، فهي وإن تعددت مشاربها وتشعبت مسالكها إلا أنها متشابكة الأطراف يشد بعضها أزر بعض، وعلم الفواصل أحد هذه العلوم شأنه كذلك أيضاً فهو شديد الصلة بغيره من العلوم الأخر وخصوصاً في الأحكام الفقهية، ونظراً لأهميته فقد عقد له العلماء في مؤلفاتهم ما يدل على تلك الأهمية فمن ذلك ما ذكره السيوطي وغيره، حيث عدوا منها :

١- اعتبار هذا العلم فيمن جهل الفاتحة فإنه يجب عليه أن يقرأ بدلها سبع آيات .

٢- اعتباره لصحة الخطبة، فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة .

٣- اعتباره في قراءة قيام الليل في الصلاة للحصول على الأجر الموعود به في قراءة عدد معين من الآيات والأحاديث في ذلك كثيرة .

ومنها على سبيل المثال : " من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين .. " الخ .

٤- اعتباره سبباً لنيل الأجر الموعود به أيضاً على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم .

٥- الاحتياج إليه في معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة فقد نصوا على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة .

٦- اعتبار هذا العلم في معرفة الوقف المسنون، إذ الوقف على رءوس الآي سنة كما روي ذلك، ولحديث أم سلمة -رضي الله عنها- في صفة قراءة النبي ﷺ أنه كان يقطع قراءته آية آية(٢) مما يدل على معرفتهم برءوس الآي .

---

(١) ينظر : البيان في عد آي القرآن للداني ٣٣-٤٠ ، القول الوجيز للمخللاتي : ٣٣ ، ط : دار الصحابة .

(٢) رواه أبو داود ، حديث رقم (٤٠٠١) ، والترمذي برقم (٩٧٢٧) .

٧- اعتباره في الإمالة فإن من القراء من يوجب إمالة رءوس آي سور خاصة في القرآن الكريم كرءوس آي سورة " طه " و"الأعلى" و"الضحى "وغيرها وعددها أحد عشر سورة معروفة عند علماء الفن حيث يقلل أبو عمرو وورش رءوس آي هذه السور، فلو لم يعلم القارئ رءوس الآي عند البصري والمدني الأول لا يستطيع معرفة ما يقلل لأبي عمرو وورش باتفاق وما يقلل بالخلاف(١) .

- وكذا تقليل الراء المكسورة طرفاً بعد الألف للسوسي بخلاف عنه عند الوقف مع الروم إذا كانت رأس آية .

- ومن ذلك أيضاً ترقيق اللام وتغليظها للأزرق عند الوقف عليها في نحو (فَصَلَّى).

- ومنها أيضاً صلة ميم الجمع لقالون وغيره عند من يرى ذلك أنه لا يكون إلا في رأس الآي .

٨- اعتبار هذا العلم في الضبط أيضاً : وذلك في الوقف على رءوس الكلمات الممالة والمقللة فإنها تضبط بوضع علامة التقليل أو الإمالة تحت الحرف الممال وقفاً .

٩- ومنه اعتباره أيضاً الياءات الزوائد وقفاً عند من يثبتها من القراء إذا كانت رأس آية كابن كثير في بعض المواضع ويعقوب الحضرمي فإنه يرسم ياء معقوصة صغيرة محل المحذوفة من أصل الرسم إشارة إلى الوقف بها للقارئ(٢) على ما سيأتي بيانه مفصلاً .

١٠- ومن ذلك أيضاً رسم واو صغيرة علامة لصلة الميم لمن يقرأ بوصلها إذا كانت رأس آية وإن كانت هذه في بعض الروايات الشاذة عن قالون، وكذا قتيبة ونصير وكلاهما عن الكسائي.

١١- قول العلماء بأن الإعجاز لا يقع بأقل من آية .

١٢- تيسير قراءة القرآن الكريم، فإن أغلب مقاطعه قصيره للاستراحة، ثم مواصلة القراءة، ولو كان كله متصلاً دون معرفة المقاطعة لكان في قراءته نوع من المشقة .

١٣- ضبط الحفظ وتسهيله، فإن الراغب في الحفظ يحفظه آية آية ويعرف المقدار الذي يريد حفظه مما يسهل عليه ذلك .

١٤- معرفة العدد الذي يعتمد عليه المصحف في كتابته وعدده .

---

(١) سيأتي بيان ذلك مفصلاً في مبحث خاص بعلاقة علم الفواصل بالإمالة وغيرها .

(٢) مردودة إلى الخلف هكذا : ﴿ هُوَ يُحۡيِۦ ﴾ [يونس:٥٦].

١٥- معرفة البلدان الإسلامية التي كتب فيها المصحف والعدد المعتمد عندهم . والله أعلم(١).

****

المطلب الثالث: الكتب المؤلفة في علم الفواصل

تمهيد :

نظراً لأهمية هذا العلم وعظيم فائدته كما سبق ذكره فقد كثرت فيه المؤلفات منذ القرون الأولى، وقد تنوع العلماء في تأليفها، فمنهم من خص هذا العلم بالتأليف وأفرد له كتباً خاصة به كأبي عمرو الداني وغيره، ومنهم من ذكره مع غيره من العلوم الأخرى ككتب القراءات والتفسير وغيرها، وقد قمت بتقسيم هذه المؤلفات إلى قسمين :

القسم الأول : المؤلفات الخاصة بهذا العلم وجاء ذلك على نوعين :

النوع الأول : المؤلفات المشهورة في هذا الفن والتي تعد عمداً أساسية تم الارتكاز عليها وأصبحت متداولة بين العلماء، وأهم هذه الكتب ما يلي :

١) التبيان في معرفة تنزيل القرآن واختلاف عدد آيات القرآن على أقاويل القراء أهل البلدان لأبي حفص عمر بن محمد العطار، ت (٤٣٢هـ) .. حققه د/ الشريف هاشم بن هزاع الشيري . وتم طبعه بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ـ بالسعودية .

٢) البيان في عد آي القرآن، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت : ٤٤٤هـ وهو من أعظم ما وصل إلينا من كتب في هذا الفن، وقد ارتكز عليه كل من جاء بعده في هذا العلم، وقام بتحقيقه د/ غانم قدوري الحمد . وتم طبعه ضمن منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت . ط ١/ ١٤١٤هـ .

٣) ناظمة الزهر في عد آي القرآن والفواصل للإمام الشاطبي . ت (٥٩٠هـ) اختصر فيها كتاب البيان للإمام الداني السالف الذكر .

٤) حسن المدد في فن العدد للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري ت (٧٣٢هـ) .

وقد حقق هذا الكتاب أكثر من مرة، إذ حققه الشيخ / إبراهيم عطوة، وكذا الدكتور / بشير بن حسن الحميدي . وتم طبعه بمجمع الملك فهد .

---

(١) ينظر : فوائد هذا العلم : حسن المدد في فن العدد : ١٩٣ ، وما بعدها ، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ٤٥١ ، تحقيق : مجمع الملك فهد بالسعودية ، شرح ناظمة الزهر للشيخ القاضي : ١٦ .

٥) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز للعلامة المخللاتي . وهو شرح على ناظمة الزهر في عد الآيات وتعيين فواصل القرآن للإمام الشاطبي ولأهمية هذا الكتاب فإنه يعتمد عليه الآن في كتابة المصحف الشريف وكذا كتاب الإمام المتولي المعروف بتحقيق البيان .

٦) سعادة الدارين في عد آي معجز الثقلين للعلامة الشيخ / خلف الحسيني الشهير بالحداد مطبوع سنة ١٣٤٣ هـ .

٧) معالم اليسر شرح ناظمة الزهر للشيخين الجليلين / محمود إبراهيم دعبيس، عبد الفتاح عبد الغني القاضي .

٨) بشير اليسر شرح ناظمة الزهر للشيخ / عبد الفتاح القاضي . وهذا الكتاب مقرر الآن على مرحلة التخصص بمعاهد القراءات بالأزهر .

٩) الفرائد الحسان في عد آي القرآن وشرحه المسمى بـ (نفائس البيان) شرح الفرائد الحسان) . كلاهما للشيخ / عبد الفتاح القاضي، وهذا الكتاب مقرر على السنة الثالثة بمرحلة عالية القراءات بالأزهر الشريف .

١٠) المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز (شرح أرجوزة المتولي في العدد) للشيخ / عبد الرازق علي موسى . ط : مكتبة المعارف ـ بالرياض .

١١) مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن للشيخ / عبد الرازق علي موسى . ط : المكتبة العصرية ـ صيدا . وغيرها من الكتب الأخرى التي يضيق المقام عن ذكرها.

النوع الثاني : التأليف الممزوج في هذا العلم مع غيره من العلوم الأخرى :

وأقصد بذلك الكتب الأخرى التي جاء فيها ذكر هذا العلم مع غيره كالقراءات والتفسير وغيرها. وقد قمت بتقسيم هذا النوع ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما جاء ذكره من اختلاف علماء العدد في سور القرآن الكريم مع وجوه اختلاف القراءات وغيرها، ومن أشهر الكتب التي ألفت في ذلك :

١- كتاب الكامل في القراءات الخمسين : لأبي القاسم يوسف بن جبارة الهذلي. وهذا الكتاب من أكبر الكتب المؤلفة في القراءات إذ جمع فيه مؤلفه القراءات العشر ـ والأربعين الزائدة عليها وقد ضمنه مؤلفه باباً في بيان عدد الآيات(١) .

٢- كتاب التلخيص في القراءات الثمان : لأبي معشر الطبري، والمتأمل في هذا الكتاب يجد أن مؤلفه يذكر اختلاف علماء العدد في أول كل سورة فمثلاً عند بيانه لسورة الأنفال جاء فيه " وهي سبعون وخمس في الكوفي، وسبع في الشامي، وست في الباقي . الخلاف في

(١) الكامل : ٦٠.

ثلاثة مواضع : (مفعولاً) (٤٢) عده غير الكوفي، (وبالمؤمنين) (٦٢) غير البصري، (يغلبون) (٣٦) بصري وشامي " أي عده البصري والشامي وتركه الباقون[١] .

٣- المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر : للإمام المبارك بن الحسن بن أحمد بن فتحان المعروف بأبي الكرم الشهرزوري، وقد اعتنى أبو الكرم في كتابه بجانب ذكره لاختلاف القراء في القراءات إلى ذكر عدد الحروف والآي وغيرها، فنراه في سورة (آل عمران) يقول في مفتتحها (سورة آل عمران : وهو في جميع العد مائتا آية، عدد كلمها ثلاثة آلاف كلمة وأربع مائة وثمانون كلمة، عدد حروفها أربعة عشر ألف حرف وأربعمائة وخمسون حرف، اختلافها : ست آيات : (الم) كوفي، (وأنزل الفرقان) مدنيان وبصري، (التوراة والإنجيل) كوفي، (ورسولاً إلى بني إسرائيل) بصري، (مما تحبون) مدنيان"[٢] أهـ .

٤- لطائف الإشارات لفنون القراءات : للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، يتضح من عنوان الكتاب أنه شامل لفنون متعددة من علوم القراءات منها القراءات والتوجيه، والرسم، والعد وغيره، واتبع في العد منهج من سبقه من الأئمة في ذكر عدد حروف السورة وكلماتها وآياتها ومواضع الاتفاق والاختلاف، وزاد على منهج صاحب المصباح بأن ذكر ما يشبه الفاصلة وهو متروك باتفاق وكذا ذكر الفواصل المتفق عليها[٣] .

٥- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : للإمام البنا الدمياطي، وقد اهتم مؤلفه فيه أيضاً ببيان المكي والمدني أولاً ثم بعد ذلك بعدد الآيات عند علماء العدد يتبع ذلك بيان وجوه القراءات[٤] .

---

(١) التلخيص : ٢٧٥ .

(٢) ينظر : المصباح ٢/ ٣١٦ ، تحقيق : عثمان غزال . ط : دار الحديث .

(٣) ينظر : لطائف الإشارات . سورة البقرة ١/ ١٣٨١ – ١٣٨٧ ، تحقيق : مركز الدراسات الإسلامية . ط : مجمع الملك فهد .

(٤) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ، ينظر : سورة ١/ ٣٧٠ ، تحقيق : د/ شعبان إسماعيل . ط : عالم الكتب .

٦- غيث النفع في القراءات السبع : للإمام الصفاقسي، وقد اهتم فيه أيضاً بالقراءات وعدد آيات السور فضلاً عن أنه زاد على من سبقه ببيان عدد مرات لفظ الجلالة (الله) الواردة في السورة في أولها(١)، وكذا مواضع الأرباع والأحزاب(٢) .

ولأهمية هذا الكتاب فإنه يعتمد عليه في كتابة المصحف الشريف في بيان مواضع الأرباع والأحزاب .

القسم الثاني : كتب التفسير :

كما اهتم علماء القراءات ببيان عدد الآي فإن ذلك أيضاً لم يغب عن علماء التفسير وذلك لأهمية هذا العلم .

والمتأمل في كتب التفسير يجد أن بعضهم نص في مقدمة تفسير السورة على مواطن النزول وعدد الآيات وغيره ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١- كتاب مجمع البيان للطبرسي : فقد اهتم مؤلفه فيه ببيان مذاهب علماء العدد في بيان عدد الآيات إجمالاً على كل مذهب، يعقب ذلك بيان تفصيلي للمواضع المختلف فيها(٣) .

٢- ومن ذلك أيضاً الإمام الألوسي في تفسيره إلا أنه يختلف عن سابقه في أنه يورد عدد الآيات عند أئمة العدد دون ذكر لمواضع الخلاف بل يكتفي بذكر العدد مجملاً(٤) .

٣- أما صاحب تفسير حدائق الروح والريحان فنراه يذكر أعداد الآيات دون عزو لأصحابها(٥) .

- وهناك من ذكر عدد الآيات في سورة الفاتحة فقط وبيان مواضع الخلاف، وهو الإمام الزمخشري(٦) .

فهذا غيض من فيض من كتب الفاسير التي اهتمت بهذا الجانب.

القسم الثالث : كتب علوم القرآن .

---

(١) غيث النفع : ٢٥ .

(٢) المصدر السابق : ٣٣ .

(٣) مجمع البيان : ينظر مثلاً سورة هود ـ عليه السلام ـ ٥/ ١٨١ . ط : دار إحياء التراث العربي

(٤) ينظر : روح المعاني ٤/ ٧٢ ، سورة الأنعام .

(٥) حدائق الروح والريحان ٢٤/ ٣٠٥ . ط : دار طوق النجاة .

(٦) ينظر : الكشاف ١/ ١١ . ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت .

لقد نال هذا العلم اهتماماً كبيراً عند العلماء الذين ألفوا في علوم القرآن، كما اهتم من سبق ذكرهم من علماء القراءات والتفسير ومن ذلك على سبيل المثال :

١- بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي : عندما نطالع هذا السفر العظيم نجد أن مؤلفه أعد الجزء الأول من الكتاب في اللطائف الواردة في السور القرآنية على ترتيبها ولم يفته أن يبين عدد الآيات ومذاهب علماء العدد فيها والمواضع المختلف في عدها(١) .

٢- البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي : يختلف هذا الكتاب عن سابقه فلم يتناول بيان الأعداد في كل سورة ولم يتعرض له، بل وضع الضوابط التي يعرف بها الفواصل ورءوس الآي وإيضاح المناسبة في الفواصل وختم الفواصل ومبناها .. الخ(٢) .

٣- الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي : وقسّم فيه أعداد سور القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: قسم لم يختلف علماء العدد في عد آياته لا إجمالاً ولا تفصيلاً وهو أربعون سورة .

القسم الثاني: اختلف فيه تفصيلاً لا إجمالاً وهو أربع سور.

القسم الثالث : اختلف فيه إجمالاً وتفصيلاً وهو سبعون سورة ثم أتبع ذلك ببيان مفصل لهذه الأقسام وعدد آي كل سورة مجملاً على حده(٣) .

المطلب الرابع: مذاهب العلماء في عد الآي ومن ينسب إليهم

من المعلوم يقيناً لدى المشتغلين بعلوم القرآن أن سيدنا عثمان ﷺ قام بجمع القرآن الكريم، وذلك إثر الفتنة التي وقعت بين المسلمين أثناء حرب المشركين في فتح أرمينية وأذربيجان وقام بنسخ عدة نسخ منه وأرسلها إلى عدة أمصار : وهي المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، ومن هذه الأمصار الخمسة دون غيرها كان اختيار علماء القراءات والعدد وغيرهم لوجود نسخ من المصاحف بهذه الأمصار الإسلامية .

هذا وقد اختلف العلماء في تعيين عدد العلماء الذين نسبت إليهم هذه الأعداد وذلك على مذهبين :

---

(١) بصائر ذوي التمييز سورة الأعراف ١/ ٢٠٣ ، تحقيق : محمد علي النجار . ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٢) ينظر : البرهان النوع الثالث ١/ ٥٣ وما بعده ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة التراث .

(٣) وقد ذكر هذه الأقسام مفصلة في كتابه ، لكني أشرت إليها بإيجاز اختصاراً، وللمزيد يراجع: الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٩- ٤٤٨ ، ط. مجمع الملك فهد بالسعودية .

الأول : فمنهم من قال بأنهم ستة وهذا هو مذهب الإمام أبي عمرو الداني وذلك تبعاً للنسخ التي نسخها سيدنا عثمان ﷺ .

فكان لأهل المدينة نسختان إحداهما كانت لعامة أهل المدينة، والثانية كانت خاصة بسيدنا عثمان ﷺ، ولذا صار لأهل المدينة عددان، وثالثة بمكة المكرمة وعليها يدور العدد المكي، ونسخة بالكوفة وخامسة بالبصرة والسادسة بالشام .

وعلى النسخ يدور عدد كل مصر مع العلم أن كلاً من أهل الكوفة والبصرة اختاروا أيضاً العدد المدني الأول فضلاً عن عدد كل منهم فصار لكل منهم عددان على ما سيأتي بيانه مفصلاً بعد .

الثاني : هناك من اعتبر الأعداد سبعة، وذلك على اعتبار أن العدد الشامي عددان أحدهما الدمشقي والآخر الحمصي وذلك لوجود اختلاف بينهما في مواضع محدودة سيأتي بيانه مفصلاً بعد، وهذا هو مذهب الإمام الجعبري وغيره من العلماء كالإمام المتولي .

ومرجع هذا الاختلاف إلى أن الداني روى أن علماء العدد ستة كما هو المعتبر عند الفضل بن شاذان بينما ذكر الجعبري أنهم سبعة بإضافة العدد الحمصي إلى الستة التي ذكرها الداني وإليك بيان مفصل بهذه الأعداد .

العدد المدني :

- كما سبق أن لأهل المدينة عددين : أحدهما : العدد المدني الأول[(١)] : وهو ما رواه الإمام الداني بسنده إلى الإمام نافع، وهو الذي رواه نافع عن شيخيه أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح، وعدد آي القرآن عندهم ستة آلاف ومائتان وعشر آيات (٦٢١٠) آية .

واختلف أبو جعفر وشيبة في ست آيات هي :

١- ﴿ مِّمَّا تُحِبُّونَ ﴾ آل عمران : ٩٢ عده شيبة .

٢- ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ آل عمران : ٩٧ عده أبو جعفر .

٣- ﴿ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴾ بالصافات : ١٦٧ عده شيبة .

٤- ﴿ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ عبس : ٢٤ عده شيبة.

٥- ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ﴾ بالملك : ٩ عده شيبة .

---

(١) البيان للداني : ٧٩ .

٦- ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ التكوير : ٢٦ عده شيبة(١) .

– وهذا العدد هو الذي رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة دون تعيين أحد منهم، بل أوقفوه عل جماعتهم وعدد آي القرآن عندهم (٦٢١٧) آية، وروى عامة أهل البصرة أيضاً العد المدني الأول عن ورش وعدد الآي عندهم (٦٢١٤) آية .

العدد المدني الثاني : وهو ما رواه الإمام الداني بسنده إلى إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جماز عن أبي جعفر وشيبة بن نصاح وعدد آي القرآن فيه (٦٢١٤) آية .

العدد المكي : وهو ما روي عن عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أبي ابن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ، وعدد آي القرآن فيه (٦٢١٠) آية .

العدد الكوفي : وهو ما رواه حمزة بن حبيب الزيات عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ﷺ، ورواه أيضاً سفيان الثوري عن عبد الله الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ﷺ، وعدد آي القرآن فيه (٦٢٣٦) آية، وهذا العدد هو المشهور بالعدد الكوفي(٢) . وعليه فإن لأهل الكوفة عددين : الأول المروي عن أهل المدينة وهو العدد المدني الأول كما سبق بيانه، والثاني : هو هذا العدد المروي عن حمزة وسفيان .

العدد البصري : وهو ما رواه الداني بسنده إلى عاصم الجحدري وعطاء بن يسار، وهذا العدد هو الذي ينسبه أهل البصرة بعد عاصم إلى أيوب بن المتوكل وعليه مصاحفهم الآن، وليس بينهما خلاف إلا في قوله تعالى (والحق أقول) [٨٤ في سورة "ص"] فعدّه يعقوب الحضرمي دون عاصم الجحدري، وعدد آي القرآن فيه (٦٢٠٤) آية(٣) .

العدد الدمشقي : وهو ما رواه الداني بسنده إلى الإمام يحيى بن الحارث الذِماري عن عبد الله بن عامر اليحصبي عن أبي الدرداء ﷺ . ورواه أيضاً الأخفش عن ابن ذكوان، والحلواني عن هشام، ورواه كل من هشام وابن ذكوان عن أيوب بن تميم القارئ عن عبد الله بن عامر وغيره عن أبي الدرداء ﷺ.

وقيل إن هذا العدد منسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان ﷺ . وعدد آي القرآن فيه (٦٢٣٧) أو (٦٢٣٦) آية والخلاف بينهما في آية، وسئل ابن ذكوان في ذلك فقال : ظننت أن يحيى الذماري لم يعد البسملة آية في الفاتحة . والله أعلم .

---

(١) حسن المدد في فن العدد : ٢٦٨ .

(٢) القول الوجيز للمخللاتي : ٣٠ .

(٣) القول الوجيز : ٣٢ .

العدد الحمصي : وهو ما رواه أبو حيوة شريح بن يزيد الحمصي- الحضرمي مسنداً إلى خالد بن معدان السلمي الحمصي من كبار التابعين، وهو عن جماعة من الصحابة منهم عمر ومعاوية وأبو أمامة وغيرهم، وعد الآي فيه (٦٢٣٢) آية(١) .

سبب الاختلاف

ويرجع سبب الاختلاف في العد إلى أن النبي ﷺ كان يقف على رءوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام، وهناك آيات وقف عليها ﷺدائماً ولم يصلها عدها العلماء آية باتفاق، وهناك مواضع وصلها دائماً ولم يقف عليها فهي متروكة باتفاق، وهناك مواضع وقف عليها مرة ووصلها أخرى وهذه محل اختلاف(٢) .

****

المطلب الخامس: العد بين الاجتهاد والتوقيف

تقدم أن هناك اختلافاً بين العلماء في عدد آي القرآن الكريم ولهذا الاختلاف تباينت آراء العلماء بين التوقيف والاجتهاد وذلك على آراء :

الرأي الأول : أن هذا العلم اجتهادي وهذا ما ذهب إليه الإمام الباقلاني وذلك أثناء مناقشته حكم البسملة وهل هي آية من سورة الفاتحة أو لا(٣) وعرج في آخر الباب بقوله " وعد الآي لم يكن من النبي ﷺ فيه توقيف " وأتبع ذلك بقوله : " فإن قيل : وما الدليل على ذلك ؟ قيل : علمنا بأنه ﷺ لو كان نص على عدد الآي وحد لهم في ذلك حداً لكان مع بقاء العادة على ما هي عليه مما يجب عليهم نقله وإشاعته، ولما لم ينقل ولم يحفظ دل على أنه لم يكن منه توقيف "(١) أهـ .

مما سبق يتبين أن الإمام الباقلاني بنى رأيه على الاجتهاد، واستدل على ذلك بأنه لو كان هناك نص صريح في هذا الشأن من النبيﷺ لشاع وذاع نقله بين الصحابة وأصبح معلوماً،

---

(١) بشير اليسر شرح ناظمة الزهر : ١٩ للشيخ عبد الفتاح القاضي ، مطابع دار الشعب .

(٢) ينظر : حسن العدد : ٢٤٣ ، المحرر الوجيز : ٢٩ .

(٣) اتفق علماء العد على أن الفاتحة سبع آيات لكنهم مع اتفاقهم على هذا العدد اختلفوا في كون البسملة آية أو لا ؟ فعدها الكوفي والمكي آية أسقطوا (عليهم) الأولى وعكس ذلك المدنيان والبصري والشامي فعدوا (صراط الذين أنعمت عليهم) آية ولم يعدوا (البسملة) . التبيان في معرفة تنزيل القرآن للعطار : ١٣٦ .

(١) نكت الانتصار : ٨٦ . للباقلاني ، تحقيق : د/ محمد زغلول سلام ، الناشر : منشأة المعارف بالإسكندرية .

ولكن لما لم يكن هناك نص على التوقيف في هذا العلم فإنه قائم على الاجتهاد والرأي، ولعله يرى أن ما يقوي رأيه وقوع الاختلاف في العدد بين علمائه . والله أعلم .

الرأي الثاني : يرى الشيخ عبد الفتاح القاضي أن هذا العلم توقيفي، ثبت النص في أكثره، إلا أن بعضه كان بالاجتهاد، لكنه رجح التوقيف، فقال : لكن لما كان الاجتهاد راجعاً إلى رد الجزئيات التي لم ينص عليها إلى ما نص عليه صح أن يقال إنه نقلي **والله أعلم بالصواب**"(١) أ.هـ

الرأي الثالث : ذهب جمهور العلماء الذين ألفوا وصنفوا في هذا العلم إلى أنه توقيفي، ولا مجال للاجتهاد فيه، وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه بأدلة نقلية وعقلية :

أولاً من الأدلة النقلية : ومن ذلك ما ورد أن النبي ﷺ عد سورة الفاتحة سبع آيات .

وكذلك ورود أحاديث أخرى في عدد بعض السور كما في سورة الملك وغيرها، والنص على قراءة عدد معين من آيات بعض السور .

ثانياً : أن هذا العلم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن والقراءات القرآنية المتواترة فهناك سور من القرآن الكريم وردت فيها الإمالة والتقليل في رءوس آيها عند بعض القراء والرواة، ومعلوم أن القراءات بجميع هيئاتها وكيفيات أدائها قطعية الثبوت متواترة النقل مسموعة من النبي ﷺ، فكيف يقلل موضعاً أو يميله دون أن يثبت أنه رأس آية، وأن النبي ﷺ وقف عليه بالفتح أو التقليل أو الإمالة مما يدل على أنه توفيقي .

ثالثاً : اهتمام كثير من أئمة القراءات السبع وشيوخهم وهم من كبار التابعين وغيرهم بالتأليف في هذا العلم وبيان رءوس الآي ومعرفته لأجل هذا الغرض .

رابعاً : أن كثيراً ممن ألفوا في هذا العلم نقلوه على وجه الرواية مسنداً إلى أئمة هذا العلم عمن فوقهم شأنه شأن القرآن الكريم والقراءات القرآنية والحديث النبوي(٢) .

خامساً : نص كثير من العلماء في مؤلفاتهم على أن هذا العلم توفيقي ولا مجال للرأي ولا الاجتهاد فيه . ومنهم الإمام الزركشي(١) والسيوطي(٢) وغيرهما .

---

(١) ينظر : بشير اليسر شرح ناظمة الزهر : ٢٥ .

(٢) ينظر : البيان للداني باب ذكر الأسانيد : ٧١ ، حسن المدد في معرفة العدد للجعبري : ٢٢٧ .

(١) البرهان ١/ ٢٦٦ .

(٢) الإتقان ٢/ ٤٣٣ .

ثانياً: الأدلة العقلية : ومن هذه الأدلة أن هناك آيات قصيرة جداً في سورة طويلة جداً ومع ذلك عدت آية دون اعتراض ومن ذلك (الم) أول سورة البقرة وغيرها من السور فقد عدها الكوفيون وأسقطها الباقون .

ومنها أن هذه الأحرف المقطعة اختلف علماء العدد في عد بعضها دون بعض فقد عد الكوفيون (الم) في مواضعه الستة ولم يعدوا (الر) مع أنها ثلاثة أحرف مثلها، وعد الكوفيون أيضا (يس) ولم يعدوا (طس) أول النمل مع أن كلاً منهما على حرفين رسماً .

وغير ذلك فلو كان الأمر بالاجتهاد والقياس لكان هناك مساواة بين هذه الأحرف عداً وتركاً ولما كان الواقع غير ذلك دل على أن هذا العلم توفيقي .

ومنها أيضاً انقطاع الفاصلة في موضع معين مع شدة ارتباطها بما بعدها كما في قوله تعالى :

﴿ مُّصۡبِحِينَ ﴾ [١٣٧ الصافات] وبعدها قوله تعالى (وبالليل) فلو كان الأمر بالرأي لكان الوصل أولى لشدة الارتباط وتمام المعنى .

وغير ذلك من الأدلة التي تؤكد توفيقية هذا العلم وارتباطه في النقل بالقرآن والقراءات جنباً إلى جنب . وهذا هو الرأي الراجح، والله أعلم .

المطلب السادس: طرق معرفة الفاصلة

للعلماء في معرفة الفاصلة طرق متعددة، منها(١) :

١- مساواة الآية لما قبلها طولاً وقصراً، وتعتبر المساواة في هذا الفن بأصلين هما :

المساواة بين الآية والسورة طولاً وقصراً أي أن السور الطويلة تكون آياتها طويلة كما في سورة البقرة : آية الدين، وكذا السور القصيرة تكون آياتها قصيرة كما في سورة الكوثر، وهذا الأمر أغلبي .

وكذا مساواة الآية لما قبلها من الآيات طولاً وقصراً كما في آيات سورة النساء وغيرها كما هو واضح .

وهذا الأمر ثابت بالاستنباط والاستقراء في الغالب .

٢- الاتفاق على عد نظائرها آية في القرآن الكريم كما في قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] . إذ اختلف علماء العدد في عده حيث عده المكي والبصري والمدني الأخير وتركه الباقون .

---

(١) ينظر : الوجيز : ٣٣ .

فمن عده لمشاكلته في الحرف الأخير ولأنه وقع قبله حرف مد، وكذا الاتفاق على عد نظائره آية في أول سورة آل عمران الآية (٢) (١) . ووجه تركه أن آية الكرسي آية واحدة .

٣- انقطاع الكلام عندها كما يؤخذ من كلام الداني من أن الفاصلة هي الكلام المنفصل .

٤- المشاكلة وهي مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله كما هو الحال في سور النساء والإسراء والفرقان والتي يثبت الألف فيها آخرها .

وكذا سورة سيدنا محمد ﷺ آخرها حرف الميم، وسورة الكوثر آخرها حرف الراء وهكذا (٢).

وقد ذكر العلماء : أن المشاكلة أمر مطلوب في اللغة العربية، ويرتكب لها أمور من مخالفة الأصول، وقد عقد الإمام الزركشي لذلك باباً تحت عنوان " إيضاح المناسبة في مقاطع الفواصل " جاء فيه: " واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال الكلام وحسن موقعه على النفس تأثيراً عظيماً، ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع منها :

- زيادة حرف لأجلها، ولهذا ألحقت الألف ﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [الأحزاب : ١٠]

- تقديم المفعول على الفاعل كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴾ القمر: ٤١ .

- ومنها تقديم خبر كان على اسمها نحو ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ الإخلاص :٤

- ومنها تقديم الفاضل على الأفضل نحو ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ طه: ٧٠.

- ومنها صرف ما لا ينصرف نحو ﴿ قَوَارِيرَا۟ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ﴾ الإنسان:١٦ .

---

(١) البيان فى عد أى القرآن للداني : ١٤٠ .

(٢) بشير اليسر : ٣٣ .

- ومنها حذف ياء الفعل لغير جازم كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ الفجر : ٤ .

- ومنها حذف ياء المنقوص المعرف كما في قوله عز شأنه : ﴿ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾الرعد: ٩ .

- ومنها تقديم ما هو متأخر الزمان كما في قوله جل وعلا (فلله الآخرة والأولى) النجم : ٢٥ ولولا مراعاة الفاصلة لقدمت الأولى مثل قوله عز شأنه (له الحمد في الأولى والآخرة) .

- ومنها : تأنيث ما أصله أن يذكر، كقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴾ [المدثر : ٥٤].

- ومنها جمع ما أصله أن يفرد، كقوله تعالى : ﴿ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٞ ﴾ [إبراهيم : ٣١] . فإن المراد (ولا خلة) بدليل الآية الأخرى لكن جمعه لأجل مناسبة رءوس الآي(١) .

إلى آخر ما ذكر من المخالفات التي وردت لأجل موافقة الفاصلة ؛ لأن الفاصلة مبناها على الوقف حتى يكون هناك توافق وانسجام بين الآيات القرآنية مما يستأثر الأسماع ويجذب القلوب، ويكون أكثر وقعاً في النفوس، فيكون ذلك سبباً لهدايتها . والله أعلم .

المطلب السابع: شبهة حول الفواصل في اختلاف العدد

لما كان القرآن الكريم آخر الكتب السماوية المنزلة فقد تكفل الله عز وجل بحفظه فقال عز من قائل ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولاشك أن حفظ القرآن الكريم من التبديل أو التحريف والزيادة أو النقصان أمر مقصود من الآية الكريمة .

ومن مظاهر هذا الحفظ أن هيأ الله عز وجل في كل عصر ومصر من يقوم بحفظ قراءاته ورواياته ومعرفة رسم كلماته وعدد آياته، وللعلماء في هذه مؤلفات عظيمة .

ولما كان علم العدد من هذه العلوم فقد كثرت فيه المؤلفات كما سبق بيانها مبالغة في الحفظ والضبط .

---

(١) ينظر : البرهان للزركشي ١ / ٦٠ – ٦٧ .

هذا، ولا يؤثر اختلاف علماء العدد في عدد آياته، وذلك ؛ لأن كلاً منهم روى العدد حسبما وصل إليه مسلسلاً، إلا أن هذا الأمر قد يكون مثار تساؤل عند البعض، مفاده : هل اختلاف عدد الآيات يؤدي ذلك إلى زيادة أو نقصان في القرآن الكريم ؟(١)

والرد على ذلك من خلال الآتي :

إن اختلاف العدد لا يؤثر في النص القرآني وذلك ؛ لأن اختلاف موضع الفاصلة بالتقديم أو التأخير لا يؤدي إلى الزيادة أو النقصان .

وأضرب لذلك مثالاً حياً واقعاً بين علماء العدد يؤكد ما أقوله .

عندنا مثلاً قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ أول سورة البقرة الآيتان : ١-٢ .

هذه الجملة القرآنية مكونة من سبع كلمات مفصولة في الرسم وإن اختلفت الكيفية في قراءة بعض الكلمات كما هو الحال في قراءة الأحرف المقطعة أو فصل (لا) عن ريب) .. الخ

وقد وقع اختلاف علماء العدد في هذه الجملة حيث عد الكوفيون (الم) آية ولم يعدها غيرهم واتفقوا جميعاً على عد (المتقين) رأس آية .

ويخلص من ذلك أن هذه الجملة المكونة من الكلمات السبع (آيتان) عند الكوفي، وآية واحدة عند غيره من علماء العدد الذين لا يعدون (الم)آية، فهل يعني زيادة هذه الجملة في عدد الآيات عند الكوفي زيادتها في عدد الكلمات وكذا العكس عند غيره؟

- من المسلم به أن هذا لا يكون، بل هي في الكل سبع كلمات سواء زاد العدد أو نقص، اتفق أم اختلف، وهكذا في جميع مواضع الاختلاف .

وهذا يؤكد ما قلته سابقاً من أن تقديم موضع الفاصلة أو تأخيره لا يؤثر في النص القرآني زيادة أو نقصاناً . والله أعلم .

---

(١) هذا السؤال طرحه على فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الحسيب الفيومي ـ حفظه الله ـ عضو اللجنة العليا لترقية الأساتذة بقسم التفسير كما سبق .

الفصل الثاني
الفاصلة وصلتها بالقراءات القرآنية

من المعلوم يقيناً لدارسي القراءات القرآنية أن للفاصلة أثراً في تنوع القراءات الواقعة في رءوس الآي وذلك في عدة أبواب من الأصول وبعض السور، وقد أعددت هذا المبحث لبيان ذلك مفصلاً في خمسة مطالب :

المطلب الأول: علاقة الفاصلة بالفتح(١) والإمالة(٢) وبين اللفظين(٣)

اعلم أن الممال والمقلل في هذا الباب إما أن يكون ذات ياء أو ذات راء وقد تنوعت فيه مذاهب القراء فمنهم من أماله مطلقاً سواء كان ذات ياء أو راء وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر، ومنهم من لم يرو عنه إمالة أو تقليل مطلقاً وهو ابن كثير، ومنهم من وردت عنه إمالات في بعض الأصول المطردة والكلمات المخصوصة وهذا مفصل في كتب القراءات .

لكن الذي له تعلق هنا في هذا الباب برءوس الآي هو الأزرق عن ورش عن نافع وأبو عمرو البصري وإليك بيان مفصل بمذهب كل منهما في رءوس الآي، وذلك في أحد عشر سورة(٤) .

أولاً : بيان مذهب الأزرق :

---

(١) الفتح لغة : قال الفيرزوآبادي : فتح كمنع : ضد أغلق . القاموس : مادة (ف ـ ت ـ ح) ٢١٢ .
اصطلاحاً : هو عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف ، وهو فيما بعده ألف أظهر ، ويقال له أيضاً التفخيم ، وربما قيل النصب ، وينقسم إلى فتح شديد ومتوسط ، فالشديد : هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف ، ولا يجوز في القرآن ، والفتح المتوسط : هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء .

(٢) الإمالة : العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين . مجمل اللغة لابن فارس ١/ ١١٩ ، تحقيق : زهير عبد المحسن . ط : مؤسسة الرسالة .
اصطلاحاً : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء كثيراً ، وهو المحض ، ويقال له الإضجاع والبطح وربما قيل له الكسر . ينظر : الإقناع . لابن الباذش : ١٦٧ .

(٣) وهو التقليل : القل بالضم والقلة بالكسر : ضد (الكثرة) والكثر . القاموس المحيط :٩٤٥ .
واصطلاحاً : النطق بالألف بحالة بين الفتح المتوسط والإمالة المحضة ، ويقال له بين بين ، وبين اللفظين ، ويسمى أيضاً بالتلطيف . الإضاءة : ٣٤ .

(٤) وهي سورة (طه ، والنجم ، والمعارج ، والقيامة ، والنازعات ، وعبس ، الأعلى ، الشمس ، الضحى ، الليل ، العلق).

- أما الأزرق عن ورش فقاعدته العامة في هذا الباب أن له الفتح والتقليل في كل ما أماله حمزة والكسائي وخلف العاشر أو أماله أحدهم، أو أماله الدوري عن الكسائي من ذوات الياء إلا ما استثناه عنه بعض أهل الأداء، وذلك في أربع كلمات وهي (مرضات والربا) حيث وردا و(كلاهما) بالإسراء و(مشكوة) بالنور فقد ورد عنه الفتح في هذه الكلمات الأربع (١) .

- كما ورد عنه التقليل قولاً واحداً في ذوات الراء ومن ذلك الألف المنقلبة عن الياء الأصلية نحو (نرى، اشترى، نصارى) وغيره، ووقع عنه الخلاف في هذا الباب في موضع واحد وهو قوله تعالى (أراكهم) بالأنفال : ٤٣، فورد عنه الفتح والتقليل وذلك ؛ لأن ألفه ليست متطرفة .

- أما بالنسبة لرءوس الآي في هذه السور فإنه يأتي على عدة صور :

الأولى : روى عنه الإمام ابن الجزري تقليل رءوس الآي في السور الإحدى عشر سواء كان من ذوات الواو نحو (والضحى)، و (سجى) أو من ذوات الياء نحو (هدى) و (الهدى)، إلا ما انفرد به صاحب الكافي ففرق في ذلك بين الياء فأماله والواوي ففتحه والعمل على ما رواه ابن الجزري .

الثانية : أن ما كان من رءوس الآي ألف مبدلة من التنوين نحو (أمتا، علماً، ظلما، شيئاً ..) الخ فهذا كله ليس فيه تقليل ولا إمالة لأحد من القراء بل اتفقوا جميعاً على قراءته بالفتح .

الثالثة : أن تكون رءوس الآي من الألفات التي تمال لكنها ختمت بـ (هاء) ضمير المؤنثة، وذلك على نوعين :

الأول : أن تكون من ذوات الراء نحو (ذكراها) ففيها التقليل قولاً واحداً بلا خلاف على أصل مذهبه في ذوات الراء .

الثاني : أن تكون رأس الآي على لفظ (ها) ولم يكن في ذلك راء نحو (بناها، فسواها، ضحاها، تلاها) فاختلف عنه في ذلك فروى بعضهم الفتح وبعضهم التقليل (٢) .

تنبيه : مما ينبغي التنبيه عليه والعلم به أن ورشاً عن نافع يتبع في عدد الآي المدني الأخير وهذا الذي عليه العمل الآن عند العلماء بخلاف ما ذهب إليه الداني وتبعه الجعبري من أنه

---

(١) البدور الزاهرة للشيخ القاضي ، ص : ٦١ ، الجهاز المركزي للكتب المدرسية .

(٢) النشر ٢/ ٥١ ، واختلاف وجوه طرق النشر ٣٨٢ د/ بشير دعبس . ط : دار الصحابة .

يتبع المدني الأول . وقد نبه على ذلك فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي وغيره من العلماء(١) .

ثانياً : مذهب أبي عمرو البصري:(٢)

تقدم أن الأزرق عن ورش يقلل ذوات الياء بخلف عنه إلا ما استثنى وسواء كان ذلك ياءياً أو واوياً كما سبق تفصيلة .

- أما بالنسبة لأبي عمرو البصري فقاعدته هي تقليل ما كان على وزن (فعلى) كيف أتت فاؤها بالفتح نحو (النجوى ـ وتقوى) أو بالضم نحو (القربى، والدنيا) أو بالكسر ـ نحو (سيماهم) (ضيزى) وغيره، وهذه قاعدة مطردة عنده .

ويميل ذوات الراء نحو (اليسرى) و (البشرى) وغير ذلك على ما هو مفصل في كتب القراءات.

-أما بالنسبة لرءوس الآي في السور الإحدى عشر فقد خرج فيها أبو عمرو عن قاعدته السالفة الذكر حيث ورد عنه تقليل رءوس آيات هذه السور مطلقاً مما تجوز فيه الإمالة وذلك بخلف عنه سواء كانت على وزن (فعلى) أم لا، اسماً كانت أو فعلاً فيما عدا ذوات الراء نحو (الثرى) و(مآرب أخرى) و (اسمع وأرى) و (على ما يرى) (الكبرى) وغيره فإنه يميله إمالة كبرى طبقاً لقاعدته الأصلية في إمالة ذوات الراء .

- وسبق التنبيه على أن الأزرق يتبع المدني الأخير في العد أما أبو عمرو فيتبع العدد البصري وعليه مدار قراءته .

وإتماماً للفائدة أردف ذلك ببيان المواضع المختلف فيها عند علماء العدد في رءوس آي هذه السور وقد وقع ذلك في خمس آيات وهي قوله تعالى في سورة طه ﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ [الآية : ١٢٣]، ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الآية : ١٣١] عدهما المدنيان والمكي والبصري والشامي وتركهما الكوفي(٣)، وقوله تعالى في سورة النجم ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الآية : ٢٩] تركها الشامي وعدها الباقون(٤)، وقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾ في

(١) البدور الزاهرة : ٤٩٤ ، المهذب د/ محمد سالم محيسن ٢/ ١٣١ ، والمحرر الوجيز : ٥١ .

(٢) ينظر : النشر ٢/ ٥٢ وما بعده .

(٣) البيان : ١٨٣ .

(٤) حسن المدد : ٤٤٨ .

النازعات [الآية : ٣٧]، عده الكوفي والشامي والبصري وتركه الباقون(١)، وقوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾ بالعلق [الآية : ١١] تركه الشامي وعده الباقون(٢).

هذا ما وقع فيه خلاف في هذه السور بين علماء العدد منه ما وقع رأس آية وفيه تقليل للأزرق وأبي عمرو على ما سبق تفصيله .

- وهناك بعض المواضع اختلف فيها أيضاً علماء العدد لكنها ليست برأس آية عند المدني الأخير الذي يعتمده ورش ولا العدد البصري الذي يعتمد عليه أبو عمرو، وهذه المواضع هي :

قوله تعالى في سورة طه (ولقد أوحينا إلى موسى) [طه:٧٧] فلم يعده أحد إلا الشامي، وقوله تعال (وإله موسى) [طه:٨٨]فلم يعده أحد إلا المدني الأول والمكي .

وقوله تعالى (عمن تولى) في سورة النجم [٢٩] عده الشامي فقط، ولذا لم تذكر هذه المواضع في خلاف الأزرق وأبي عمرو ؛ لأنها ليست معدودة عند المدني الأخير الذي يعتمده ورش ولا البصري الذي يعتمده أبو عمرو(٣) .

- ومما ينبغي التنبيه عليه أيضاً أنه ورد ببعض هذه السور الإحدى عشر- كلمات من ذوات الياء، لكنها لا تقلل لأبي عمرو ؛ لأنه ليست برأس آية ومنها في سورة طه :

قوله تعالى ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ ﴾ [طه:١٥]، و ﴿ فَأَلْقَىٰهَا ﴾ [طه:٢٠]، ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ ﴾ [طه:١٢١]، ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ﴾ [طه:١٢٢] و ﴿ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٥] .وفي سورة النجم قوله تعالى (إذ يغشى)[١٦] و (عمن تولى) [٢٩] و (وأعطى قليلاً) [٣٤] و(ثم يجزاه) [٤١] و (أغنى) [٤٨] و (فغشاها) [٥٤] .

وأما سورة القيامة ففيها موضعان وهما قوله تعالى (أولى لك) [٣٤] و (ثم أولى لك) [٣٥] الآيتان .وختام ذلك قوله تعالى في سورة الليل (من أعطى) [٥] و (لا يصلاها) [١٥].

فجميع ذلك يقرؤه أبو عمرو بالفتح ؛ لأنه عنده ليس برأس آية بخلاف ما ورد منه على زن (فعلى) كما في لفظ (موسى) فهو على أصل مذهبه من الفتح والتقليل .

---

(١) التبيان : ٣٧٧ .

(٢) القول الوجيز : ٢٤٩ .

(٣) ولبيان ذلك مفصلاً ينظر : النشر ٢/ ٨٠- ٨١ .

أما بالنسبة للأزرق فله الفتح والتقليل في غير رءوس الآي كما هو أصل مذهبه . والله أعلم .

مذهب أبي عمرو في الراء المكسورة طرفاً الواقعة بعد ألف

وإتماماً للفائدة اتبع ذلك ببيان حكم الراء المكسورة الواقعة طرفاً بعد الألف لأبي عمرو البصري، إذ من المعلوم عند أهل الأداء أن أبا عمرو يقرأ بإمالة الألف الواقعة قبل الراء المكسورة التي وقعت في محل لام الكلمة سواء كانت وسط الآية كما في قوله تعالى (كمثل الحمار) [الجمعة:٥] أو رأسها كما في قوله تعالى (فنعم عقبى الدار) [الرعد:٢٢] هذا هو الأصل المطرد عند أبي عمرو(١) .

وزاد له ابن شريح وجهاً آخر على ما سبق وهو التقليل بروم عند الوقف على هذه الكلمات(٢) فإذا كان هذا متحقق في وسط الآية فهو عند رأسها أولى كما في قوله تعالى: ﴿ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾، ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران:١٦-١٧] ونحو ذلك(٣) .

إمالة هاء التأنيث وقفاً للكسائي .

ومما نجدر الإشارة إليه هنا أن الكسائي يقرأ بإمالة هاء التأنيث وما قبلها وقفاً في نحو (خليفة، ومؤمنة) وغيرها سواء كانت هذه الكلمات الموقوف عليها وسط الآية أو في رأسها ويتجلى ذلك أكثر في رءوس آي السور التي تنتهي بهاء التأنيث كما في سورة البينة والهمزة وغيرهما.

وخصوصاً أن رءوس الآي تكون أكثر مواضع الوقف عليها(٤) .

المطلب الثاني: أثر الفاصلة في ترقيق اللام وتغليظها للأزرق عن ورش .

اتفق أهل الأداء على أن الأصل في اللام الترقيق إلا إذا طرأ عليها ما يوجب التغليظ على ما سيأتي بيانه بعد في مذهب الأزرق .

وكذا اتفقوا على تغليظها من اسم (الله) تعالى إذا كان بعد فتحة أو ضمة سواء كان في حالة الوصل أو مبدوءاً به نحو (إن الله) أو (الله ربنا) فإن كان قبله كسرة أو كانت لامه

---

(١) ينظر : شرح طيبة النشر لابن الجزري : ١٢٠ ، ط. الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية.

(٢) النشر ٢/ ٨٢.

(٣) الكافي : ٦٢ وهو مذهب البغداديين عن أبي عمرو وروى عنه البصريون الفتح مع السكون المجرد . والله أعلم .

(٤) التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ١/ ٢٣٥- ٢٣٦ ، تحقيق : د/ أيمن رشدي سويد .

مكسورة نحو (في الله) و (الحمد لله) أو كانت الكسرة عارضة نحو (قل الله) فلا خلاف في ترقيقها هذا هو الأصل عند جميع القراء .

- أما الأزرق عن ورش فزاد له على ما سبق أنه يغلظ اللام بشروط ثلاثة :

الأول : أن يتقدم اللام حرف من حروف ثلاثة وهي الصاد والطاء والظاء .

الثاني : أن تكون اللام مفتوحة سواء كانت مخففة نحو (حافظوا على الصلوات) البقرة : ٣٨ (وصلوات الرسول)، (فانطلقوا)، و(فاطلع)، أو تكون مشددة نحو (أن يصلبوا) و(طلقتم) و(ظللنا) (والمطلقات) البقرة : ٢٤١

الثالث : أن تكون الحروف المتقدمة على اللام مفتوحة أو ساكنة فالمفتوحة كما سبق بيانه، وأما الساكنة فنحو (فصل الخطاب) و(من أصلابكم)، (مطلع الفجر) و(ولا تظلمون فتيلا) القدر : ٥

وقد يفصل بين اللام وما قبلها بحرف الألف على ما هو مفصل عند أهل الأداء .

فإذا استوفت هذه الشروط فإن الأزرق عن ورش يغلظ اللام فيها، هذا هو الأصل المطرد عنده .

أما إذا وقعت اللام حرف مماثل نحو (سيصلى) فروى بعضهم ترقيقها من أجل الإمالة وروى بعضهم تغليظها من أجل حرف الاستعلاء هذا إذا لم تكن رأس آية وقد وقع في القرآن من هذا النوع، سبعة مواضع وهي : (مصلى) في البقرة [١٢٥] في حالة الوقف، وكذا (يصلى النار) [الأعلى:١٢] وقفاً أيضاً، وفي الإسراء (يصلاها مذموماً) [١٨] وفي الليل (لا يصلاها) [١٥]، وفي الانشقاق (ويصلى) [١٢] وفي الغاشية (تصلى) [٤] وآخرها في المسد (سيصلى) [١٤] . كل هذا فى حالة الوقف على اللام .

-أما إذا كانت رأس آية فمذهب أهل الأداء ترقيقها عن ورش في وجه التقليل للتناسب .

وقد وقع هذا النوع في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وهي :(فلا صدق ولا صلى) القيامة[٣١]، وقوله تعالى (وذكر اسم ربه فصلى) الأعلى [١٥] وآخرها قوله عز وجل (عبداً إذا صلى) العلق [١٠]، وهكذا كان لرأس الآية أثر في ترقيق اللام وتغليظها تبعاً لتقليل ذوات الياء . والله أعلم(١).

المطلب الثالث: الفاصلة وعلاقتها بياءات الزوائد

تمهيد :

(١) ينظر : النشر ٢ / ١١٦ .

قبل البدء في بيان العلاقة بين الفاصلة والياءات الزوائد، لابد من إلقاء الضوء على التعريف بياءات الزوائد وأحوالها .

تعريفها[١] : هي الياء المحذوفة من أواخر بعض الكلمات تخفيفاً اجتزاء عنها بالكسرة قبلها، ووقع خلاف القراء فيها بين الحذف والإثبات تبعاً للرواية .

وسميت بالزوائد : لزيادتها في اللفظ على رسم المصاحف العثمانية .

وضابطها :

- أن تكون محذوفة رسماً مختلفاً في إثباتها وحذفها وصلاً، أو وصلاً ووقفاً .
- أن يكون ما قبل الياء المحذوفة مكسوراً يجتزئ فيه بالكسر عن الياء .

صورها : تأتي على ضربين :

الأول : تأتي محذوفة في النداء وتتصل هذه بالأسماء فقط نحو (يا رب) و (يا قوم)، وهذا الضرب غير مراد ولكن ذكره للبيان .

الثاني : تأتي محذوفة لغير النداء وتتصل بالأسماء والأفعال نحو (ولي دين) [الكافرون : ٦]، (وأطيعون) [الشعراء : ١٠٨]، وغيره، وهذا الضرب هو المعول عليه والمخصوص بالدراسة .

أحوالها : تارة تأتي في وسط الآية كما في قوله تعالى ﴿ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦].

وأخرى في رأسها كما في قوله تعالى ﴿ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [البقرة : ٤٠] .

ولما كان مدار هذا البحث قائماً على رءوس الآي فسوف أقتصر على ما وقع منه رأس آية فقط.

- وقد بلغت هذه المواضع المختلف فيها ستاً وثمانون[٢] ياء أذكرها مجملاً ثم أتبع ذلك ببيان تفصيلي لمذاهب القراء فيها .

وتنقسم هذه الياءات الواقعة في رءوس الآي باعتبار ما كان منها أصلياً (أي لام الكلمة) وغيرها إلى قسمين :

الأول : ما كانت الياء المحذوفة منه أصلية :

---

(١) ينظر في ذلك : النشر ٢/ ١٧٩ ، الإيضاح للزبيدي : ١١٦ ، تعليق الشيخ / عبد الرازق موسى . ط : دار الضياء .

(٢) النشر ٢/ ١٨١ .

وقد وقع هذا النوع في خمس كلمات منها أربعة في الأسماء وهي (المتعال) [الرعد :٩]، و (التلاق والتناد) كلاهما بـ[غافر :١٥، ٣٢] (وبالواد) [الفجر :٩] .

- وأما الفعل فموضع واحد وهو قوله تعالى (إذا يسر) [الفجر :١٤] .

الثاني : ما كانت الياء فيه زائدة للمتكلم وجملته واحد وثمانون ياء تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : المتصل بالأسماء ووقع ذلك في اثنين وعشرين موضعاً :

- منه قوله تعالى ﴿ نَكِيرِ ﴾ ورد ذلك في أربعة مواضع وهي [الحج : ٤٤]، [سبأ : ٤٥]، (فاطر : ٢٦] و [الملك : ١٨] .

- ومنه قوله تعالى (نذر) وهو ستة مواضع في سورة [القمر : ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩]، و ﴿ نَذِيرِ ﴾ [الملك : ١٧]، وقوله (مئاب) و (متاب) كلاهما بـ[الرعد : ٢٩، ٣٠] و ﴿ عِقَابِ ﴾ في ثلاثة مواضع : [الرعد : ٣٢]، [ص : ١٤]، [غافر : ٥]، و﴿ وَعِيدِ ﴾ في ثلاثة مواضع : [إبراهيم : ١٤]، [ق : ١٤، ٤٥] و (دعاء) [إبراهيم : ٤٠] و (عذاب) في [ص : ١٨] و ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] .

القسم الثاني : المتصل بالأفعال وذلك في تسعة وخمسين موضعاً منها قوله تعالى (فاتقون) في أربعة مواضع [البقرة : ٤١]، [النحل : ٢]، [المؤمنون : ٥٢]، [الزمر : ١٦]، وقوله تعالى (فارهبون) [البقرة : ٤٠]، [النحل : ٥١] و (وأطيعون) في أحد عشر موضعاً واحداً بـ[آل عمران : ٥٠] وثمانية في [الشعراء : ١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩]، وموضع واحد بـ[الزخرف : ٦٢]، وآخر بـ[نوح عليه السلام : ٣] .

وقوله تعالى (ولا تكفرون) [البقرة : ١٥٢]، وقوله تعالى (فلا تنظرون) في ثلاثة مواضع : [الأعراف : ١٩٥]، [يونس : ٧١]، [هود : ٥٥] .

وفي يوسف عليه السلام ثلاثة مواضع (فأرسلون : ٤٥)، (ولا تقربون : ٦٠)، (تفندون : ٩٤) .

ومنها قوله تعالى (فاعبدون) في ثلاثة مواضع : [الأنبياء موضعان : ٢٥، ٩٢] والثالث في [العنكبوت : ٥٦] .

ومنها قوله تعالى (كذبون) وذلك في ثلاثة مواضع : [المؤمنون : ٢٦، ٢٩] والثالث في سورة [الشعراء : ١١٧] . وقوله تعالى (فلا تفضحون) و (ولا تخزون) كلاهما في [الحجر : ٦٨، ٦٩]

ومنها قوله تعالى (أن يحضرون) و (ارجعون) و (ولا تكلمون) ثلاثتها في [المؤمنين [٩٨، ٩٩، ١٠٨] . وقوله تعالى في الشعراء : (أن يقتلون : ١٤) و (القصص : ٣٣)،

(فهو يهدين) [الشعراء : ٧٨]، و (يسقين : ٧٩)، و (يقين : ٨٠)، (يحيين : ٨١) و (أن يكذبون فيها) [الشعراء : ١٢) و [القصص : ٣٤] و (سيهدين) في [الشعراء :٦٢] و [الصافات : ٩٩] و[الزخرف : ٢٧] . وفي النمل (حتى تشهدون : ٣٢)، وفي يس (ولا ينقذون : ٢٣) و(فاسمعون : ٢٥)، و(لتردين) [الصافات : ٥٦] . وقوله تعالى (ترجمون)، (فاعتزلون) كلاهما في [الدخان : ٢٠، ٢١] وفي الذاريات ثلاثة (ليعبدون : ٥٦)، (أن يطعمون : ٥٧)، (فلا تستعجلون: ٥٩)، وفي المرسلات (فكيدون: ٣٩)، وفي الفجر (أكرمن : ١٥) و (أهانن : ١٦) (١).

بيان مذاهب القراء في رءوس الآي :

أولاً : قرأ يعقوب بإثبات الياء في الحالين في جميع رءوس الآي المتقدم ذكرها سواء كانت في الأسماء أو الأفعال أصلية كانت لاماً للكلمة، أو زائدة ياء للمتكلم .

ثانياً : وافقه بعض القراء في بعض المواضع على خلاف بينهم في حالتي الوصل أو الوقف أو فيهما معاً وذلك في ست عشر كلمة بيانها كالآتي :

قوله تعالى (التلاق والتناد) كلاهما في غافر وافق يعقوب على إثباتها في الحالين ابن كثير (وصلاً ووقفاً) وأما ورش وابن وردان فوافقاهما في الوصل دون الوقف وحذف الباقون .

ومنها (المتعال) في الرعد وافق يعقوب على الإثبات في الحالين ابن كثير والباقون بالحذف فيهما(٢) .

ومنه أيضاً قوله تعالى (دعاء) في إبراهيم عليه السلام وافق يعقوب على الإثبات في الحالين البزي عن ابن كثير واختلف عن قنبل فروى عنه ابن مجاهد الحذف في الحالين (وصلاً ووقفاً) وروى ابن شنبوذ الإثبات وصلاً والحذف وقفاً، ووافقه في حالة الوصل فقط أبو عمرو وورش وحمزة وأبو جعفر، وقرأ الباقون بالحذف في الحالين(٣).

---

(١) النشر في القراءات العشر : ٢ / ١٨١ ـ ١٨٤ .

(٢) الإرشاد في القراءات السبع لابن غلبون : ٣٨٧ ، تحقيق : د/ بشير دعبس . د : دار الصحابة بطنطا .

(٣) التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري : ٣٠٢ ، تحقيق : محمد حسن عقيل . ط : مكتبة التوعية الإسلامية مصر .

قوله تعالى (بالواد) بسورة الفجر وافق يعقوب في الحالين البزي عن ابن كثير وقنبل وصلاً واختلف عنه في الوقف وأثبتها ورش في الوصل فقط، والباقون بالحذف في الحالين(١) .

وأما قوله تعالى (أكرمن) و (أهانن) كلاهما في الفجر فأثبتها في الحالين يعقوب والبزي، وفي الوصل فقط المدنيان وأبو عمرو بخلاف عنه، والباقون بالحذف في الحالين(٢) .

وأما قوله تعالى (وعيد) في مواضعه الثلاثة وكذا (نذر) في مواضعه الستة من القمر و

(نذير) في الملك (ويكذبون) في القصص، (ولا ينقذون) يس، وفي الصافات (لتردين) (وأن ترجمون) و (فاعتزلون) كلاهما بالدخان و (نكير) في مواضعه الأربعة، فهذه تسع كلمات في ثمانية عشر موضع وقد تنوعت فيها مذاهب القراء على ما يلي :

- روى يعقوب إثبات الياء فيها وصلاً ووقفاً .
- أما ورش فوافقه على الإثبات وصلاً والحذف وقفاً، وقرأ الباقون بالحذف في الحالين(٣) .

تحقيق وبيان

بعد الانتهاء من ذكر ياءات الزوائد الواقعة في رءوس الآي وبيان مذاهب القراء فيها يبقى هناك موضع اختلف القراء فيه بين ياءات الإضافة(٤) وياءات الزوائد وهو قوله تعالى :

---

(١) الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش : ٤٨٤ ، تحقيق : أحمد فريد المزين . ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢) السبعة . لابن مجاهد : ٦٨٤ ، تحقيق : د/ شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف .

(٣) النشر ٢/ ١٩٢ ، إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ، تحقيق : د/ شعبان إسماعيل ١/ ٣٥٢- ٣٥٥ .. ط : عالم الكتب .

(٤) ياء الإضافة : هي عبارة عن ياء المتكلم ، وهي ضمير يتصل بالاسم والفعل والحرف ، فتكون مع الاسم مجرورة المحل ومع الفعل منصوبة ومع الحرف منصوبة ومجرورة بحسب عمل الحرف . النشر ـ ٢/ ١٦١ .

﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ ﴾ [الزمر : ١٧]، ويرجع الاختلاف في ذلك إلى الرواية والعدد، وإليك بيان مذاهب القراء فيها :

أولاً : جمهور القراء العشرة باستثناء يعقوب والسوسي عن أبي عمرو وقفوا عليها بالحذف والإسكان تبعاً للرواية والرسم وذلك ؛ لأن المصاحف أجمعت على حذف الياء منها بعد الدال(١).

ثانياً : وقف عليها يعقوب بإثبات الياء تبعاً للرواية والعدد ؛ لكونها عنده رأس آية وذلك على أصل مذهبه في الوقف على رءوس الآي .

ثالثاً : ورد الخلاف فيها للسوسي عن أبي عمرو البصري وتفصيله كالآتي :

الوجه الأول وقف عليها بالحذف والإسكان كالجمهور تبعاً للرواية والرسم والعدد كما سبق .

الوجه الثاني : إثبات ياء مفتوحة حالة الوصل، لكن اختلف عن هؤلاء المثبتين لدى الوصل حالة الوقف عليها، فروى الجمهور عنهم الإثبات في الوقف بياء ساكنة، وروى الآخرون الحذف(٢) .

وذهب الداني وابن الجزري وغيرهما إلى أن أصل هذا الحذف يرجع إلى اختلاف علماء العدد في كونها رأس آية أم لا ؟

فإن كانت رأس آية فالسوسي لا يثبت الياء فيها على أصله مذهبه وهو في ذلك تابع لما تلقاه عن أهل البصرة في النقل والعدد عن أبي عمرو وإن لم تكن رأس آية فهو يثبتها ياء مفتوحة وصلاً ساكنة وقفاً على ما سبق تفصيله وهو في ذلك أيضاً تبع لما تلقاه من الرواية والعدد للمدني الأول والمكي وذلك ؛ لأن أبا عمرو البصري وهو حجازي النشأة فقد تلقى علمه أولاً في مكة وبلاد الحجاز ثم عاد بعد ذلك إلى البصرة وتلقى عن أهلها القراءة والعدد وأخذ بالوجهين وهو فيها تابع للرواية والنقل إثباتاً وحذفاً عداً وتركاً(٣) . والله أعلم .

---

(١) مختصر التنزيل لأبي داود ٤/ ١٠٥٧ ، تحقيق : د/ أحمد شرشال . ط : مجمع الملك فهد بالسعودية .

(٢) النشر ٢/ ١٨٩ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٧٠٠ ، النشر ٢/ ١٨٩ – ١٩٠ .

المطلب الرابع: الفاصلة وعلاقتها بميم الجمع(١)

وقد اختلف القراء في صلة ميم الجمع بواو وذلك بمقدار حركتين إذا وقعت بين محركين وبين إسكانها كما في قوله تعالى (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) [الفاتحة : ٧]، وإليك بيان مذاهب القراء فيها :

قرأ ابن كثير وأبو جعفر بإثباتها موصولة بواو إذا وقعت قبل محرك كما سبق في جميع القرن الكريم سواء كان ذلك في وسط الآيات أو آخرها .

وقرأ قالون كذلك في أحد الوجهين عنه والوجه الثاني بإسكانها .

وأما ورش عن نافع فقرأ بضمها موصولة إذا وقع بعدها همزة قطع فقط نحو ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ [الأنفال : ٢] .

وإن وقعتَ قبل ساكن كهمزة الوصل ونحوه فكل القراء يصلونها على خلاف مفصل في حركتها بين الضم والكسر ليس هنا بيانه لاختصاص ذلك بكتب القراءات(٢) هذا هو المتواتر فيها .

وهناك بعض الروايات الشاذة اختصت صلة الميم فيها برءوس الآي كما هو الحال في رواية الحلواني من طريق أبي عون وقد ورد عنه أنه يصل الميم بواو إذا وقعت قبل رأس الآية نحو: "ومما رزقناهم ينفقون" [البقرة:٣" فإن حال بينها "واو العطف " وكانت الفاصلة اسما نحو "جمعناكم والأولين" [المرسلات:٣٨" أو "من" نحو : "إني معكم من المنظرين"[الأعراف:٧١]، أو "في" نحو: "لندخلنهم في الصالحين"[العنكبوت:٩] أو"لا" نحو قوله تعالى: "وهم لا يسئمون" [فصلت:٣٨] فإنه يسكنها(٣) .

ومن هذه الراويات أيضا روايتا قتيبة ونصير كلاهما عن الكسائي :

---

(١) ميم الجمع : هي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكر حقيقة أو تنزيلاً كما في قوله تعالى (خلقكم ، ورزقكم) وقوله (إلى فرعون وملإيهم) [يونس : ٨٣] . ينظر : النجوم الطوالع : ٢٧ .

وعلامتها : أن تأتي قبلها أحد حروف ثلاثة : الكاف أو الهاء أو الميم والهمزة في موضع واحد وهو قوله تعالى (هاؤم) ، وأن تكون هي وما قبلها زائدتان عن أصل الكلمة . ينظر : النفحات الإلهية في شرح الشاطبية : للشيخ / محمد خميس . ط : دار المنار .

(٢) ينظر في ذلك : المستنير ١/ ٤٤٢- ٤٤٣ . لابن سوار الحنفي .

(٣) جامع البيان: ١/ ٤٢٢ ، جامعة الشارقة.

أما قتيبة فإنه يضم الميم عند همزة القطع نحو (زادتهم إيماناً) وعند رءوس الآي إذا لم يكن بينهما ذو حرفين فصاعداً[(١)] نحو (هم يوقنون) [البقرة :٤] .

فإذا كان ما قبل الميم مكسوراً تركه ساكناً ولم يضمه نحو (بربهم يعدلون) [الأنعام : ١] .

وأما نصير فإنه يضمها ويصلها بواو في الدرج عند وجود خمس شرائط : ثنتان في الكلمة أحدهما : أن لا ينكسر ما قبل الميم، والثاني أن لا تزيد الكلمة بالميم عن خمسة أحرف .

وهناك ثلاثة شروط يجب توافرها في الكلمة التي تلي الميم :

الأول : أن يلي الميم همزة قطع نحو (لهم آمنوا) [البقرة : ١٣] .

الثاني : أن يليها رأس آية ولم يحل بينهما حائل ذو حرفين فصاعداً نحو (وأنتم تعلمون) [البقرة : ١٣] .

الثالث : أن يليها ميم أخرى نحو (لهم مشوا فيه) [البقرة :٢٠] .

فإذا استوفت هذه الشروط فإنه يصلها وإلا فإنه يسكنها[(٢)]

وعليه فإن قتيبة ونصير يصلان الميم إذا وقعت في آخر الكلمة التي قبل آخر كلمة في رأس الآية على ما سبق بيانه

أما إذا وقعت الميم في آخر كلمة في رأس الآية كما في آيات سورة سيدنا محمد ﷺ فإنهما لا يصلانها على اعتبار أنها رءوس الآي لفقدها الشروط بل يقفان بالإسكان . والله أعلم .

****

(١) فإن كان الفاصل أكثر من حرفين فهناك خلاف مفصل ليس هنا مجاله يرجع إليه في كتب القراءات . ينظر : المبسوط : ٨٩ . لابن مهران .

(٢) ولبيان ذلك مفصلاً ينظر : غاية الاختصار ٢/ ٣٩٤- ٣٩٥ .

المطلب الخامس: الفاصلة وصلتها بالسكت على الساكن(١)

يعد السكت على الساكن قبل الهمز وغيره من الوجوه الأدائية المروية عن بعض القراء والرواة .

وقد اشتهر حمزة بالسكت على الساكن قبل الهمزة من الروايتين ووافقه ابن ذكوان وحفص وإدريس بخلف عن جميعهم بما فيهم حمزة والسكت هنا يكون في وسط الآي وآخرها(٢) .

واختص حفص عن عاصم بنوع آخر من السكت وهو على الساكن في غير الهمز وذلك في أربعة مواضع وهي ﴿ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ [الكهف : ١]، ﴿ مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا ﴾ [يس : ٥٢]، ﴿ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾ [القيامة : ٢٧] و ﴿ بَلْ ۜ رَانَ ﴾ [المطففين : ١٤]

وهذا الذي رواه الإمام الشاطبي وغيره من جمهور أهل الأداء(٣) .

وقد وقع موضع واحد من هذه الأربع في رأس الآية وهو قوله تعالى (عوجاً قيما) في أول سورة الكهف وما عداه في وسط الآي .

وهناك موضع آخر شارك فيه حفص غيره وهو قوله تعالى ﴿ مَالِيَهْ ۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [الحاقة : ٢٨ – ٢٩] .

---

(١) السكت : عبارة عن قطع الصوت زمناً يسيراً دون زمن الوقف من غير تنفس بنية استئناف القراءة ويكون في وسط الكلمة وآخرها . ينظر : النشر ١/ ٢٤٠ .

(٢) على خلاف مفصل في ذلك بيانه النشر ١/ ٤١٩ .

(٣) ينظر : التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني : ١١٥ ، عني بتصحيحه : أوتو يرتزل . ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت .

المبحث الثالث
علوم القراءآت وصلتها بالفواصل

المطلب الأول :الفاصلة وعلاقتها بالضبط(١)

تقدم أن هناك علاقة وثيقة بين القراءات القرآنية ورءوس الآي سواء كان ذلك في باب الفتح والإمالة واللامات والياءات وغير على ما سبق تفصيله .

وبناءً على ما تقدم فإن حكم الضبط يختلف تبعاً لاختلاف القراءات ووجوه الأداء، ويتبين ذلك من خلال عدة نقاط :

أولاً : علاقة الضبط بباب الفتح والإمالة وبين اللفظين :

اتفق علماء الضبط على وضع علامة لضبط الحروف الممالة سواء كانت الإمالة كبرى أو صغرى وهي ما تعرف بالتقليل أو بين بين، وذلك بأن يعرى الحرف المقلل أو المال من الفتحة ويعوض عنه نقطة تحت الحرف الذي قبل الألف المال عوضاً عن فتحة هذا الحرف كما في (مَجْرٖىٰهَا) .

ولا فرق في ذلك بين الإمالة والتقليل شرط أن تكون الإمالة وصلاً ووقفاً ؛ لأن الضبط مبني على الوصل، ولذلك نجد أن المصاحف والروايات التي تم ضبطها على رواية ورش من طريق الأزرق وقراءة أبي عمرو البصري وخصوصاً في رءوس الآي المنصوص عليها في السور الأحد عشر نجد أن علماء الضبط جردوا الأحرف الممالة من الفتحة وعوضوا عنها بوضع علامة الإمالة تحت الحرف الذي قبل الألف الممالة(٢).

وكذا وضعوا علامة الإمالة في الحرف الذي قبل هاء التأنيث الموقوف عليها في قراءة الكسائي كما هو الحال في رءوس آيات سورة البينة مع تجريد الحرف الذي قبلها من الفتحة هكذا (البينة) .

علاقة الضبط بباب اللامات للأزرق :

---

(١) تعريف الضبط : لغة : يقال : ضبط يضبطه وضابطة بالفتح . حفظه بالجزم فهو جازم ، والضبط : لزوم الشيء وحبسه وحفظه بالجزم ، وضبط الكتاب ونحوه أصلح خلله أو صححه وشكله فالمادة تدل على المبالغة في حفظ الشيء وإصلاح الخلل . ينظر : تاج العروس (ضبط) ١٩/ ٤٣٩ ، تحقيق : إبراهيم الترزي . ط : دار إحياء التراث الإسلامي ، لسان العرب (ضبط) ٧/ ٣٤٠ . ط : دار صادر .

واصطلاحاً : علم يعرف به ما يدل على عوارض الحروف التي هي الفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد ونحو ذلك . ينظر : دليل الحيران : ٣٢١ . ط : دار القرآن .

(٢) ينظر في ذلك : المصحف المطبوع برواية ورش والمصحف المطبوع برواية الدوري عن أبي عمرو . ط : مجمع الملك فهد .

سبق أن الأزرق عن ورش يغلظ اللام في رءوس الآي في ثلاثة مواضع وهي قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) [القيامة : ٣١]، (وذكر اسم ربه فصلى) [الأعلى : ١٥] و (عبداً إذا صلى) [العلق : ١٠] وله فيها الخلاف وذلك بين الفتح والتقليل . ولكنه عند الوقف على رءوس الآي في هذه السور الواقعة ضمن السور التي يقلل رءوس آيها قولاً واحداً فإن علماء الضبط في هذه المواضع يجردون اللام من الفتحة ويضعون تحتها علامة للتقليل ويترتب على ذلك ترقيق اللام لتناسب التقليل والله أعلم.

ثانياً : علاقة الضبط بالياءات الزوائد في رءوس الآي

تقدم أن يعقوب يثبت ستاً وثمانين ياء زائدة في الوقف على رءوس الآي ووافقه غيره في بعض المواضع على ما سبق تفصيله، ولضبط هذه المواضع على قراءته فإن علماء الضبط قاموا برسم ياء صغيرة معقوفة عوضاً عن الياء المحذوفة رسماً الثابتة لفظاً تبعاً للرواية المتواترة في هذه المواضع والتي تثبت الوقف فيها بالياء لأجل رءوس الآي .

وعليه فإنها تضبط هكذا (إذا يسر) و (بالواد) (١)

ثالثا: علاقة الضبط بالسكت في رءوس الآي

من المعلوم أن حفصاً عن عاصم ورد عنه السكت على الساكن غير الهمز في أربعة مواضع يختص بها وهي المعروفة عند أهل الأداء بالسكتات اللطيفة التي تقدم بيانها، وقد وقع الأول منها رأس آية وهو قوله تعالى (عوجاً . قيما) [الكهف : ١-٢]، وموضع آخر شاركه فيه غيره من القراء وهو قوله تعالى (ماليه . هلك) [الحاقة : ٢٨- ٢٩] .

وقد اتفق علماء الضبط في هذين الموضعين على وضع علامة السكت على رأس الآية ولكن كل موضع يختلف عن غيره على حسب إعراب آخر حرف .

فبالنسبة لموضع الكهف يجرد الألف من علامة التنوين ويكتفي بوضع حركة الإعراب الضمة فقط عليه مع وضع سين صغيرة في محل علامة التنوين إشارة إلى وجه السكت مع التنبيه على ذلك في الهامش وذلك بكتابة كلمة سكته لطيفة إشارة إلى هذا الحكم.

أما بالنسبة لموضع الحاقة فهذا قد يختلف عن سابقه شيئاً ما، وذلك ؛ لأن الهاء للسكت وهي ساكنة (ماليه) ثم أتى بعد هاء أخرى متحركة وهي (هلك) فالتقى ساكنان وحكمها التجويدي الإدغام الصغير للتماثل عند جميع القراء وعليه فالأصل فيها أن تعرى

(١) ينظر : رواية ورش : سورة الفجر الآيتان : ٤، ٩ .

الهاء الأولى من السكون وتشدد الثانية إشارة إلى الإدغام ولا يكون إلا وصلاً وهذا أحد الوجهين الجائزين لجميع القراء الذين يثبتون الهاء في الحالين(١).

وأما الوجه الثاني وهو (السكت) ويلزم منه الإظهار ولا يتم ذلك إلا بسكتة لطيفة على هاء (ماليه) ثم يستأنف القارئ (هلك ..)

وتضبط الآية على هذا الوجه بوضع علامة السكون مع الهاء هكذا (مَالِيه هَلَكَ) ومعها علامة السكت (س) والهاء الواقعة بعدها تضبط بفتحة خفيفة دون تشديد وينبه في الهامش بوضع علامة للسكت، وذلك بكتابة كلمة سكتة لطيفة إشارة إلى هذا الوجه .

وهكذا يكون لرءوس الآي والوجه الأدائي أثر في ضبطه .

رابعا: علاقة الضبط بميم الجمع الموصولة في رءوس الآي

كما تقدم أن هناك بعض الروايات وإن كانت شاذة تصل ميم الجمع عند رءوس الآي بشروطها المتقدم بيانها، وعليه فإن ضبط هذه الميم تكون بوضع واو صغيرة أمام ميم الجمع إشارة إلى أنها توصل بمقدار حركتين هكذا (هم يوقنون) [البقرة :٣] (٢) .

---

(١) قرأ حمزة ويعقوب بحذف الهاء من (ماليه) وصلاً مع فتح الياء ، وأما في الوقف فوقف جميع القراء بالهاء ، بما فيهم حمزة ويعقوب . ينظر : المبهج : ٥١٩ ، تحقيق / محمد عيد الشعباني ، ط. دار الصحابة بطنطا .

(٢) كما هو الحال في القراءة المتواترة لابن كثير وأبي جعفر وقالون في أحد الوجهين ، حيث يصلون ميم الجمع بواو ، وعليه فإن مصاحفهم تضبط بوضع واو صغيرة بعد ميم الجمع عوضاً عن المحذوفة رسماً ، والله أعلم .

ينظر : الطراز في ضبط الخراز : ١٣٢ ، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي ، تحقيق د/ أحمد شرشال ، ط. مجمع الملك فهد بالسعودية ، رواية قنبل ، ط. مجمع الملك فهد.

المطلب الثاني: شبهة حول الياءات الزوائد وصلتها بالفاصلة

سبق أن الوقف بإثبات ياءات الزوائد في رءوس بعض الآيات عند بعض القراء كيعقوب وابن كثير وغيرهما مما هو متواتر النقل وقد يكون ذلك مثار شبهة وهي :

إن من شروط صحة القراءة أن تكون موافقة في الرسم لأحد المصاحف العثمانية، ومعلوم أن ياءات الزوائد جميعها ليست من الرسم باتفاق، بل هي من وسائل الضبط التي وضعها علماء الضبط، وهي متأخرة عن الرسم، فكيف يجوز القراءة بما خالف الرسم العثماني اتفاقاً ؟

ويرد على ذلك بما يلي :

أولاً : أن الأصل في قراءة القرآن الكريم والقراءات القرآنية المتواترة هو التلقي والمشافهة، وهذه المواضع التي يثبت فيها الياءات الزوائد سواء كانت في رءوس الآي أو أوساطها مما ثبت تواتره مشافهة .

هذا، وقد أشار الإمام ابن الجزري إلى أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفاً إذا ثبتت به القراءة ووردت مشهورة مستفاضة كإثبات ياءات الزوائد وحذف ياء (تسئلني) في الكهف وإبدال السين صاداً كما في (الصراط) إذ الأصل هو السين .

وزيادة الواو في (أكون من الصالحين) [المنافقون : ١٠] في قراءة أبي عمرو ونحوه .

وقال بأن الخلاف في ذلك يغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشية مع صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول "[(١)] أهـ .

ثانياً : أن هذه القراءة جاءت موافقة لرسم المصحف تقديراً[(٢)]، كما في قوله تعالى : (فما آتاني الله خير) [النمل : ٣٦]، حيث تعددت فيها مذاهب القراء بين حذف الياء

---

(١) ينظر : النشر ١/ ١٢- ١٣ .

(٢) من المقرر عند علماء القراءات أن موافقة القراءة للرسم العثماني تنقسم قسمين : الأول : موافقة تحقيقية صريحة ، وهي أن تكون القراءة موافقة بصريح الرسم العثماني أي أن المكتوب هو المنطوق ومن ذلك قوله تعالى (ولا يقبل منها شفاعة) [البقرة : ٤٨] حيث قرأ البصريان وابن كثير بتاء التأنيث والباقون بياء التذكير ، التذكرة ٢ / ٢٥١ ، وجاء الرسم محتملاً القراءتين نظراً لخلوه من الشكل والنقط . الثاني : موافقة تقديرية أو احتمالية : وهي التي تحتملها قراءة المصحف تقديراً كقراءة (ملك يوم الدين) لمن قرأها بإثبات الألف ، وذلك على تقدير إثبات ألف وهي المعوض عنها بالضبط كما سبق بيانه بأعلاه . والله أعلم .

وإثباتها(١)، فمن قرأها بإثبات الياء فهي موافقة للرسم تقديراً، وعوض عنها بياء معقوصة ضبطاً، ومن قرأها بالحذف فهي موافقة له تحقيقاً، كقراءة (ملك يوم الدين) [الفاتحة : ٤] فقد اتفقت المصاحف العثمانية على رسمها بدون ألف هكذا (ملك) وتعددت فيها القراءة بين إثبات الألف وحذفها فجاءت قراءة الحذف موافقة صريحة للرسم العثماني وقراءة الإثبات موافقة تقديراً أو احتمالاً، وذلك على تقدير إثبات ألف بين الميم واللام، وهي المعوض عنها بوضع ألف صغيره عن طريق الضبط عوضاً عن الألف المحذوفة رسماً الثابتة لفظاً .

وهذا النوع معروف عند علماء الرسم بما وردت فيه قراءتان رسمت على إحداهما لاحتمال القراءة الأخرى(٢) .

وكقراءة (وما يخدعون إلا أنفسهم) [البقرة : ٩]، و(فكهين) [المطففين : ٣١]، و (فرهين) [الشعراء : ١٤٩] وكل ما ورد فيه الخلاف بين إثبات الألف وحذفها، وكذا كقراءة ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ و﴿ ٱتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران : ٢٠] ونحوهما مما ورد فيه الخلاف بين إثبات الياء وحذفها(٣) ؛ لأن كل هذه المواضع لو رسمت بإثبات الألف أو الياء لغات وجه القراءة الأخرى، ولما احتمله الرسم، ولذلك رسم العلماء هذه الكلمات بما يمكن للرسم أن يحتمل فيه أكثر من قراءة، وهذا يعد نوعاً من إعجاز الرسم العثماني وسراً من أسراره .

****

(١) قرأ ورش وأبو جعفر بياء مفتوحة وصلاً ، وحذفها وقفاً ، وقرأ رويس بإثباتها في الحالين ، وقرأ قالون وأبو عمرو وحفص بياء مفتوحة وصلاً ، واختلف عنهم في الوقف ، وروي عنهم الوجهان : إثبات الياء وحذفها ، وقرأ قنبل وروح بحذفها وصلاً ، وأما في الوقف فأثبتها روح وجهاً واحداً ، ولقنبل الخلاف بين الحذف وإثبات ياء ساكنة ، وقرأ الباقون بالحذف في الحالين . ينظر : النشر ٢ / ٣٤٠ .

(٢) ينظر : جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد ، للإمام الجعبري : ٢٥٤ – ٢٥٦ ، تحقيق : محمد خضير الزوبعي ، ط. دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق .

(٣) ينظر : المقنع لأبي عمرو الداني : ١٠ ، تحقيق / محمد أحمد دهمان ، ط. دار الفكر المعاصر ، بيروت .

المطلب الثالث: الفاصلة وصلتها بالوقف والابتداء(١)

تمهيد :

إن علم الوقف والابتداء من أهم العلوم التي يجب على قارئ القرآن الكريم الاهتمام به وإتقان معرفته، إذ به يمكن للقارئ أن يعلم المواضع التي يحسن الوقف عليها ومالا يحسن، وما يتم به المعنى ومالا يتم، وبه يعلم الكلمات التي يحسن الابتداء بها مما يقبح، فيكون ذلك دليلاً على فقهه وبصيرته ؛ لأن القارئ قد يقف أحياناً على ما يخل بالمعنى وهو لا يدري أو يبتدئ بما لا ينبغي الابتداء به .

وقد قسم العلماء الوقف الاختياري إلى أربعة أقسام(٢) .

---

(١) الوقف لغة : يطلق ويراد به القيام الذي هو خلاف الجلوس . يقال وقفت بالمكان وقفاً ووقوفاً فهو واقف ، ويطلق ويراد به السكت ، ويطلق ويراد به الحبس . يقال : وقفت الأرض على المساجد أي حبستها ويطلق ويراد به الإمساك . يقال : أمسك وأقلع . ينظر : مادة (وقف) الصحاح للجوهري ٢/ ١٠٩٨ ، تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو . ط : دار الفكر ، المفردات للراغب الأصفهاني : ٦٠٣ . ط : دار الكتب العلمية ، لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٨٩٨ . ط : دار المعارف .

اصطلاحاً : " عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله ويأتي في رءوس الآي وأوساطها ، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً ولابد معه من التنفس .. " . ينظر : النشر في القراءات العشر . لابن الجزري ١/ ٢٤٠ ، مراجعة الشيخ / علي محمد الضباع . ط : دار الفكر .

الابتداء : لغة : يطلق عل التقديم . يقال : بدأت بكذا أي قدمت والبدء الإبداء تقديم الشيء على غيره ، والبدء فعل الشيء أول ، ويطلق على الشروع في قراءة الكتاب . ينظر : مادة (بدأ) معجم تهذيب اللغة ٤/ ٣٩٣٧ . للأزهري ، تحقيق : د/ رياض قاسم . ط : دار المعرفة ، تاج العروس . للزبيدي ١/ ١٣٧ ، تحقيق : عبد الستار فراج . ط : دار إحياء التراث الإسلامية ، معجم الكليات : ٩٤٠ . للكفوي . ط : دار الرسالة .

اصطلاحاً : الشروع في تلاوة القرآن الكريم ابتداء أو بعد قطع القراءة أو وقف للاستراحة والنفس ولا يجوز إلا بكلام يفهم معناه " .

ويلزم معه بعد القطع الاستعاذة والبسملة إن كان في أول السورة ، وأما في وسطها فتلزم الاستعاذة لكن البسملة فهو مخير فيها ولا يلزمه شيء من ذلك في الوقف . ينظر : الوقف والابتداء : ١٩- ٢٠ ، أ.د/ عبد الكريم صالح . ط : دار السلام .

(٢) وهي الوقف التام ، والكافي والحسن والقبيح وسيأتي بيان كل نوع منها في أثناء الحديث عنه .

والمتأمل في كتب الوقف والابتداء وغيرها مما اهتم بهذا الجانب يجد أن الفاصلة لها صلة قوية بهذه الأقسام الأربعة .

فمثلاً : القسم الأول : وهو الوقف التام(١) :

" وهو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده " ؛ لأنه لا يتعلق بالشيء مما بعده " . وهذا النوع من الوقف أكثر ما يكون في رءوس الآي وعند انقضاء القصص، وذلك واضح جداً في حديث القرآن الكريم عن أخبار وقصص السابقين كما في سورة الشعراء مثلاً فقد اشتملت هذه السورة الكريمة في مضمونها على بيان أحوال ست من الأمم السابقة وبيان ما آلت إليه كل أمة وفي نهاية الحديث عن كل أمة يأمرنا الله عز وجل بالاعتبار والاتعاظ من حال هؤلاء القوم الذين كان أكثرهم لا يؤمنون ومع ذلك يتبع كل فاصلة يختم بها القصة بقوله (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) ففي نهاية قصة موسى ـ عليه السلام ـ سجل القرآن الكريم قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء : ١٠٤ - ١٠٥] وكذا في قصة إبراهيم ـ عليه السلام وقصة نوح وعاد وثمود وشعيب، وهكذا يتبين أن الفاصلة الواقعة لها نهاية كل قصة تدل على وقف التمام .

ومن هذا النوع أيضاً الوقف التام على رءوس الآي عند الانتهاء من بين صفات صنف من الناس كما في حديث القرآن الكريم عن صفات المؤمنين في أول سورة البقرة من أولها حتى قوله تعالى ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الآية : ٥] .

ثم شرع القرآن الكريم بعد ذلك في بيان صفات الكافرين في الآيتين السادسة والسابعة .

انتقل حديث القرآن الكريم بعد ذلك إلى بيان تفصيلي لصفات المنافقين وذلك من أول الآية الثامنة وهي قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الآية : ٢٠] .

فالوقف على رأس كل آية انتهت ببيان وصف معين لطائفة من الناس يعد تاماً لانقطاع ما قبلها عما بعدها لفظاً ومعنى .

---

(١) ينظر : المكتفى : ١٩ .

وفي بيان تمام هذه الآيات يقول مجاهد " في أول سورة البقرة أربع[١] آيات في نعت المؤمنين، واثنتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين، كلها متصل بعضها ببعض[٢]

و (قدير) آخرها، وأتم ما فيها (المفلحون) و (عظيم) و (قدير)[٣] . أهـ .

وقد يتأكد الوقف التام على رءوس بعض الآي وجعله بعضهم لازماً لبيان معنى مقصود لا يجليه إلا الوقف، أما وصله بالآية بعدها يوهم معنى غير مراد .

ومن ذلك على سبيل المثال الوقف على رأس الآية السابعة من سورة الحشر- وهي قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

كما هو واضح من الجملة القرآنية أن الحق تبارك وتعالى يأمرنا بضرورة امتثال أوامر النبي ﷺ وترك زواجره ومن لم يفعل ذلك فقد توعده الله تعالى بالعقاب الشديد، هذا هو المعنى المراد من الآية وهو ما يؤكده الوقف على رأس الآية، أما إذا وصلت الآية بما بعدها وهو قوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ...) [الآية : ٨] فإن ذلك قد يحدث لبسا لدى السامع أن العقاب الشديد المذكور في ختام الآية السابقة أعد لهؤلاء الفقراء، والأمر على خلاف ذلك ؛ لأن هذه الآية الكريمة جاءت لبيان حال الفقراء المسلمين المستحقين لمال الفيء الذي أفاء الله به عل المسلمين .

ومن هذا النوع أيضاً : أن كلمة (الذين) في القرآن الكريم يجوز وصلها بما قبلها أو قطعها .

فالوصل يكون على اعتبار أنه نعت لما قبله كما في قوله تعالى (هدى للمتقين) [البقرة : ٢] (الذين يؤمنون بالغيب) [البقرة : ٣] والقطع على أنها جملة جديدة مستأنفة إلا في ستة مواضع لا يجوز وصلها، بل يتعين الوقف على رأس الآية قبلها والابتداء بـ (الذين) ؛ لأن الوصل يوهم معنى غير مراد كما سبق .

ومن هذه المواضع على سبيل المثال قوله تعالى (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) [غافر : ٦] لزم الوقف على رأس هذه الآية والابتداء بما بعدها

---

(١) لا تعارض بين قول مجاهد أربع آيات وأن هذه الآية في المصحف عندنا نهاية الآية الخامسة ، وذلك لاختلاف علماء العدد في عد (الم) آية فقد عدها الكوفي الذي اتبعه حفص آية ، وهناك غيره من علماء العدد لم يعتبرها آية .

(٢) أي أن هذه الآيات متصلة بعضها ببعض في ترتيب المصحف كما هو واضح .

(٣) يراجع المكتفى : ٣٦ بتصرف .

وهو قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴾ [الآية : ٧] ؛ لأنه لو وصل لصار (الذين يحملون العرش) صفة لأصحاب النار والأمر ليس كذلك(١) .

الوقف الكافي : هو الوقف على كلام تام في ذاته، لكنه متعلق بما بعده من جهة المعنى دون اللفظ(٢) :

قد يتأكد استحباب الوقف على رءوس بعض الآيات في هذا النوع من الوقف لبيان المعنى المراد كما سبق في الوقف التام .

ومن ذلك الوقف على قوله تعالى (وما هم بمؤمنين) [البقرة : ٨] والابتداء بقوله (يخادعون الله) [من الآية : ٩] ؛ لأن قوله (بمؤمنين) منكر، والجملة بعد المنكر تتعلق به، فلو وصل لصار التقدير : وما هم بمؤمنين مخادعين، فينتفي الوصف عن الموصوف، فينتقض المعنى ؛ لأن المراد نفي الإيمان عنهم وإثبات الخداع لهم، ولا يتحقق ذلك إلا بالوقف(٣) .

ومنه أيضاً الوقف على قوله تعالى (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) [الدخان : ١٤] . والابتداء بقوله جل شأنه (إنا كاشفوا العذاب قليلاً) [الآية : ١٥] ؛ لأنه لو وصل لصار (إنا كاشفوا) من مقول الكفار والأمر ليس كذلك قطعاً .

---

(١) باقي هذه المواضع هي قوله تعالى (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) رأس الآية (٢٧٤) البقرة . والابتداء بقوله تعالى (الذين يأكلون الربا) ؛ لأن وصله بما قبله يوقع في محذور ويغير المعنى .

ومنها الوقف على قوله تعالى (والله لا يهدي القوم الظالمين) [التوبة : ١٩] والابتداء بعده بقوله عز وجل (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) ؛ لأن الوصل يوهم أن (الذين) وصفاً لما قبله والأمر على خلاف ذلك .

ومنها الوقف على قوله تعالى (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) [الفرقان : ٣٣] . والابتداء بقوله تعالى (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم ...) [من الآية : ٣٤] .

ومنها قوله تعالى (أليس في جهنم مثوى للكافرين) والابتداء بقوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به ..) فلا يجوز عطفها عل ما قبلها لفساد المعنى .

ومن ذلك قوله تعالى (ولئن اتبعت أهوائهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) . والابتداء بقوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونهم كما يعرفون أبناءهم ..) .

(٢). ينظر : النشر ١/ ٢٣٦ .

(٣) نهاية القول المفيد : ١٦٣ .

كما يتجلى المعنى واضحاً بالوقف على قوله تعالى (الذين هم في خوض يلعبون) [الطور : ١٢] . والابتداء بقوله (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) [الآية : ١٣] ؛ لأنه لو وصل لصار (يوم) ظرفاً لقوله يلعبون) .

وأكثر ما يكون المعنى فيه تجلياً الوقف على قوله عز من قائل (وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيرا) [الإسراء : ١٠٥] . والابتداء بقوله (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) [من الآية:١٠٦] ؛ لأنه لو وصل لصار قوله (وقرآناً) معطوفاً، فاقتضى أن يكون الرسول (قرآناً) بل التقدير (وفرقنا قرنا (فرقناه) أي أحكمناه .

ومن هذا أيضاً الوقف على قوله تعالى (إن المجرمين في ضلال وسعر) [القمر : ٤٧] . والابتداء بقوله (يوم يسحبون في النار على وجوههم) [: الآية : ٤٨] ؛ لأن (يوم يسحبون) ليس بظرف لضلالهم وإنما هو ظرف لمحذوف تقديره : أي يقال لهم ذوقوا مس سقر .

والأمثلة من هذا النوع كثيرة لكن أكتفي بهذا القدر الذي تبين منه أن الوقف يتأكد على رءوس بعض الآي في الوقف الكافي لبيان معنى مراد يوهم الوصل خلافه كما سبق . والله أعلم .

الفاصلة وعلاقتها بالوقف الحسن :

تعريف الوقف الحسن : هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده[(١)] كقوله تعالى (الحمد لله) هذا وقف حسن ؛ لأنك إذا قلت الحمد لله عقل منك ما أردت، وليس بتام ؛ لأنك إذا ابتدأت (رب العالمين)[الفاتحة : ٢] قبح الابتداء بالمخفوض .

قال ابن الجزري في سبب تسمية هذا النوع بالوقف الحسن ؛ لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده إلا أن يكن رأس آية[(٢)] أهـ .

حكمه : من خلال التعريف الذي وضعه العلماء وسبب التسمية يمكن أن يتبين لنا حكم الوقف على هذا النوع والابتداء بما بعده وينقسم ذلك قسمين رئيسين :

القسم الأول : أن يكون غير رأس آية :

وهذا القسم اتفق العلماء على جواز الوقف عليه ؛ لأنه يؤدي معنى يحسن الوقف عليه، وفي الابتداء بما بعده مذهبان :

---

(١) المكتفى في الوقوف والابتداء . لأبي عمرو الداني : ٢٢ . ط : دار الصحابة . طنطا .

(٢) النشر ١ / ٢٢٦ .

أحدهما : أنه لا يحسن الابتداء بما بعده ويستحب العود إلى الكلمة الموقوف عليها فيبتدأ بها وإلا بكلمة قبلها مما يصلح الابتداء به، وهذا رأي الجمهور كما في قوله تعالى(يخرجون الرسول وإياكم) [الممتحنة : ١] فالوقف على (الرسول) حسن، والابتداء بعده بـ (وإياكم) قبيح لفساد المعنى، إذ يصير تحذيراً عن الإيمان بالله تعالى(١) .

ثانيهما : جواز الابتداء بما بعد الموقوف عليه وإلى هذا ذهب الشيخ البقري وغيره(٢) .

القسم الثاني : أن يكون الموقوف عليه رأس آية :

وقد اختلف أهل الأداء في الابتداء بما بعده إلى ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : جواز الوقف على رءوس الآي والابتداء بما بعدها سواء تعلق الوقف بما قبله أم لا

واستدلوا بحديث أم سلمة -رضي الله عنها- أنها قالت : " كان رسول الله ﷺ إذا قرأ يقطع قراءته آية آية يقول " بسم الله الرحمن الرحيم " ثم يقف، ثم يقول " الحمد لله رب العالمين " ثم يقف، ثم يقول " الرحمن الرحيم " ثم يقف .. "(٣) أهـ .

وقال ابن القيم بعد ذكره حديث أم سلمة : وهذا هو الأفضل، والوقوف على رءوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها، وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها، واتباع هدي النبي وسنته أولى "(٤) أهـ .

وجه الاستدلال من الحديث :

١- أن السيدة أم سلمة -رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته آية آية، ولم تقل فاتحة الكتاب حتى يكون الحديث خاصاً بالفاتحة فقط .

٢- أن هناك تعلقاً بين آيات سورة الفاتحة وما بعدها فهناك تعلق بين (رب العالمين) و (الرحمن الرحيم) وهو وصف له، وكذا بين (الصراط المستقيم) وما بعده (صراط الذين أنعمت عليهم) .

ومع هذا التعلق ثبت القطع على رءوس الآي والابتداء بما بعدها .

---

(١) المصدر السابق ١ / ٢٣٠ .

(٢) غنية الطالبين ومنية الراغبين : ١٠٦ ، للشيخ / محمد بن قاسم البقري ، تحقيق : محمد معاذ . ط : دار الإعلام .

(٣) سنن الترمذي : حديث رقم (٢٩٢٧) جـ٥/ ١٨٥ ، تحقيق : الشيخ / إبراهيم عطوه ، سنن أبي داود : حديث رقم (٤٠٠١) جـ٤/ ٣٧ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٤) زاد المعاد ١/ ٣٣٧ . لابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط . ط : مؤسسة الرسالة .

٣- ثبت أيضاً أن النبي ﷺ طلب من ابن مسعود أن يقرأ عليه شيئاً من القرآن الكريم فقرأ من أول سورة النساء حتى وصل إلى قول الله تعالى (وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) [النساء : ٤١] فبكى رسول الله ﷺ وأمره أن يقطع على هذا الموضع وقال له (حسبك) (١) مع أنه متعلق بما بعده وهو قوله عز وجل (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) [النساء الآية : ٤٢]

ورغم هذا التعلق أمره ﷺ بالقطع مما يدل على سنية الوقف على رءوس الآي (٢) .

وقال أبو عمرو البصري بأن الوقف على رأس الآي أحب إليّ (٣) وإلى هذا الرأي ذهب أبو عمرو الداني (٤)، واختاره البيهقي (٥) وابن الجزري (٦) والسيوطي (٧) وغيرهم .

المذهب الثاني : مراعاة إتمام المعاني

حيث إن الوقف على رءوس الآي عندهم كحكم غيره مما ليس برأس آية من جهة تعلق ما بعده بما قبله وعدم تعلقه لفظاً وراعوا إتمام المعنى فلا يقف إلا عند تمام المعنى سواء كان قبل رأس الآية أو عندها أو بعدها ما دام المعنى قد تم .

وإلى هذا الرأي ذهب العماني والسجاوندي والسخاوي وغيرهم .

حيث نصوا في كتبهم على ذلك .

قال العماني : " والأغلب في رءوس الآي أنها وقوف وليس كل آخر آية وقفاً، بل المعاني معتبرة في سائرها والأنفاس تابعة لما يشهد له المعنى باستحسان الوقف عليه والنفس يقطع حيث يحسن بالوقف عنده من جهة المعنى "(١) أهـ .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، باب : فضل سماع القرآن وتدبره ، صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٨٧ ط. المطبعة المصرية ومكتباتها .

(٢) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ٢/ ٢٤٧ وما بعده . للحسين بن الحسن الحليمي ، تحقيق : حلمي فوده . ط : دار الفكر.

(٣) النشر ١/ ٢٣٨ .

(٤) ينظر : المكتفى في الوقف والابتداء . للداني : ٢٣ ، تحقيق الشيخ / جمال شرف . ط : دار الصحابة بطنطا .

(٥) شعب الإيمان . للبيهقي ٢/ ٥١٠ .

(٦) النشر ١/ ٢٢٦ .

(٧) الإتقان في علوم القرآن . للسيوطي : ١٤٧ . ط : الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية .

وقال السخاوي : " إن من الفواصل مالا يحسن الوقف عليه كقوله عز وجل (فويل للمصلين) [الماعون : ٤] ؛ لأن المراد : فويل للساهين عن صلاتهم المرائين فيها فلا يتم هذا المعنى إلا بالوصل "(٢) أهـ . فنراه يؤكد عدم الوقف على رأس الآية ما لم يتم المعنى ؛ لأنه يوهم معنى غير مراد لا يدفعه إلا الوصل(٣) .

والمتأمل في كتاب علل الوقوف للسجاوندي يجد أنه يكثر من وضع علامة (لا) والتي تفيد عدم جواز الوقف فوق رءوس بعض الآيات التي لا يتم المعنى عندها كما في قوله تعالى (لعلكم تتفكرون) [البقرة : ٢١٩] فلا يقف عليها بل يتعين وصلها بما بعدها وهو قوله تعالى (في الدنيا والآخرة) [البقرة : ٢٢٠] .

وبيان ذلك : أن الوقف على (يتفكرون) وإن كان رأس آية إلا أن الابتداء بما بعدها لا يفيد معنى فلا يحسن الابتداء به ولكن يستحب العود إلى ما قبله أو وصله دون وقف.

وحملوا حديث أم سلمة – رضي الله عنها – بأنه ليس فيه ما يدل عل سنية الوقف، بل هو لإعلام الفواصل، وبيان رءوس الآي(٤) .

أو أنه من الأحاديث التي تختص بالفاتحة لما لها من المزايا والمعاني الجمة، وخصوصاً أنه ليس هناك أحاديث غير هذا الحديث يخص الوقف على رءوس الآي في سور غير الفاتحة .

المذهب الثالث : التفصيل وهو مذهب مركب من المذهبين السابقين وخلاصته ما يلي :

أ- أن يكون الوقف على رءوس الآي والابتداء بما بعدها لا يوهم معنى غير المراد، وذلك كالوقوف على رءوس آي سورة الفاتحة فإنه يجوز(١) .

ب- أن يكون الوقف على رءوس الآي والابتداء بما بعدها يوهم معنى غير مراد كالوقف على قوله تعالى (من إفكهم ليقولون) [الصافات : ١٥١] والابتداء بقوله (ولد الله وإنهم لكاذبون) [الصافات : ١٥٢] فإنه يجوز الوقف عليه عملاً بالسنة ثم يعود فيصله

---

(١) المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة للعماني ، ١ / ٩ ، بتصرف ، تحقيق : هند بنت منصور بن عون العبدلي ، جامعة أم القرى ، السعودية .

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ١ / ٦٧٣ – ٦٧٤ ، تحقيق د / مروان العطية ، ط. دار المأمون للتراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

(٣) وإن كان الشيخ المرصفي يرى جواز الوقف على (فويل للمصلين) والابتداء بما بعدها ما دامت القراءة متصلة . والله أعلم . ينظر : هداية القارئ : ٣٨٧ .

(٤) علل الوقوف للسجاوندي ١/ ١٤٤ . ط : مكتبة الرشد .

(١) فيض من الرحمن في تجويد القرآن : ١٨١ ، للشيخ / محمد عبد الدايم خميس . ط : مكتبة قربة بطنطا .

بما بعده مراعاة للتعلق الفظي وتمام المعنى، وحينئذ يكون قد جمع بين العمل بالحديث وبين الهدف الأساسي للتلاوة وهو التدبر الموصل للمعنى[١] . والله أعلم .

(١) الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم د/ عبد الكريم صالح ٣٥- ٣٧ . ط : دار السلام .

المطلب الرابع : الفواصل وصلتها بالتفسير :

من المسلم به أن علم التفسير من العلوم الهامة لبيان مراد الله تبارك وتعالى، ولذا فإننا نرى أن علماء التفسير يهتمون بجميع العلوم التي تخدم هذا الغرض كالقراءات والنحو والوقف والابتداء والعد والفقه وغيرها .

وللوقوف على رءوس الآي أثر في بيان المعنى المراد وتفسيره .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن : ٣٥]، وقد اختلف علماء القراءات والعدد في هذه الآية :

أولاً : القراءات : قرأ ابن كثير (شواظ) بكسر الشين والباقون بالضم .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بجر (نحاس)، والباقون بالرفع(١) .

ثانياً : علماء العدد : عد المدنيان والمكي قوله تعالى : (من نار) رأس آية وتركها الباقون(٢) .

توجيه القراءات وبيان المعنى :

من قرأ (نحاس) بالخفض عطفاً على قوله (من نار) كأنه أراد من نار ونحاس، وفسر الشواظ بالنار والنحاس معاً، ويؤيد ذلك قول يونس النحوي : كان أبو عمرو يقول : لا يكون الشواظ إلا من النار والنحاس جميعاً، والنحاس الدخان، فعلى ما فسره أبو عمرو يكون النحاس معطوفاً على قوله (من نار) فيكون معناه : يرسل عليكما شواظ، وذلك الشواظ من نار ونحاس " أ.هـ(٣) .

وعليه فإن الكلام يكون مرتبطاً ببعضه لتوضيح المعنى وبيانه فلا يفصل بينهما، ولذا فإن أبا عمرو لا يعد هذا الموضع رأس آية عنده لعدم تمام المعنى .

وأما من قرأ بالرفع فعطفه على الشواظ على معنى أن الشواظ هو النار الخالصة من الدخان، قال أبو عبيدة : شواظ من نار، أي : لهب من نار لا دخان فيه، وعن ابن عباس قال : الشواظ لا دخان فيه، أي : يرسل عليكما نار محضة لا يشوبها دخان، ويرسل عليكما دخان بعد ذلك، فيكون واصفاً شيئين من العذاب من نوع واحد، كل منهما عذاب على حدته "(٤) أ.هـ .

---

(١) الكفاية الكبرى ٣ / ٥٦٥ .

(٢) البيان : ٢٣٧ .

(٣) حجة ابن زنجلة : ٦٩٢ .

(٤) المصدر السابق ، اللآلئ الفريدة ٢ / ١٢٧٢ .

ولما كان الشواظ شيء، والنحاس شيئاً آخر، جاز الفصل بينهما .

وهكذا يتبين أن لرأس الآية هنا أثر في تفسير الشواظ وبيان معناه .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:(إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) [الذاريات : ١٦ – ١٧] .

قال ابن الأنباري : " روى عن يعقوب الحضرمي أنه قال : اختلفوا في تفسير هذه الآية، فقال بعضهم : (كانوا قليلاً) معناه : كان عددهم يسيراً ثم ابتدأ فقال : (من الليل ما يهجعون) على معنى من الليل يهجعون، ورد ذلك ابن الأنباري وقال : " وهذا فاسد ؛ لأن الآية تدل على نومهم لا على قلة عددهم، وبَعْدُ، فلو ابتدأ (من الليل ما يهجعون) على معنى من الليل يهجعون لم يكن في هذا مدح لهم ؛ لأن الناس يهجعون من الليل إلا أن يجعل (ما) جحداً[(١)] أ.هـ .

المطلب الخامس : الفواصل وصلتها بالتوجيه :

اهتم العلماء بتوجيه القراءات، وذلك لبيان معناها ؛ لأنهم كما يقولون إن الإعراب فرع المعنى، وما التوجيه إلا صورة من تلك الصور التي تبين أن القراءة لها وجه، وجاءت مستوفية لأركان الصحة .

وبالتأمل في كتب التوجيه يتبين أن للفاصلة أثراً في توجيه القراءة، وعلى سبيل المثال : قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [إبراهيم، الآيتان ١ – ٢] .

القراءات : قرأ المدنيان وابن عامر (الله) بالرفع، وقرأ رويس بالخفض في الوصل وبالرفع في الابتداء، وقرأ الباقون بالخفض[(٢)] .

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء : ٤٧٩ .

(٢) غاية الاختصار ٢ / ٥٣٤ .

التوجيه :

قال ابن زنجلة : " قرأ نافع وابن عامر (الله الذي له ..) بالرفع على الاستئناف ؛ لأن الذي قبله رأس آية .

وقرأ الباقون بالخفض بدل من " الحميد " أ.هـ(١) .

وكذا وجهه مكي بن أبي طالب، ثم قال : " واختار أبو عبيد الخفض ليتصل بعض الكلام ببعض، وتعقب عليه ابن قتيبة فاختار الرفع ؛ لأن الآية الأولى قد انقضت، ثم استؤنف ثانية(٢) أخرى فحقه الابتداء ؛ لأن الآية الأولى تتابعت بتمامها " أ.هـ .

ونحو ذلك ذكر الفارسي وزاد عليه بيان الوقف فقال : " أن الوقف على رأس الآية أفضل على وجه الرفع والابتداء بما بعدها، وأما على الخفض فالوصل أولى " أ.هـ(٣)، ولذا فإن رويساً إذا وصل خفض وإذا ابتدأ رفع .

فانظر كيف علل العلماء وجه القراءة وربطوه برأس الآية كما رتبوا عليه أيضاً حكم الوقف والابتداء .

ومن المواضع التي أثرت الفاصلة فيها أيضاً قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [المؤمنون ٩١ – ٩٢] .

قرأ المدنيان والكوفيون غير شعبة (عالم) بالرفع، وقرأ رويس بالخفض في الوصل والرفع في الابتداء، والباقون بالخفض(٤) .

التوجيه : من قرأ بالرفع فعلى أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو عالم(٥)، وكذلك لاعتبار رأس الآية(٦) .

ومن قرأ بالخفض فيحتمل وجهين :

الأول : أن يكون صفة لله تعالى .

الثاني : أن يكون بدلاً منه(١) .

---

(١) الحجة : ٣٧٦ .

(٢) الكشف ٢ / ٢٥ .

(٣) اللآلئ الفريدة ٢ / ١٠٢٠ – ١٠٢١ .

(٤) الكامل : ٧٣٨ .

(٥) شرح شعلة : ٥٠٩ .

(٦) الكشف ٢ / ٢٥ .

ورتب ابن غلبون على ذلك حكم الوقف والابتداء فقال :

" من رفع جاز له أن يبتدئ به ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف تقديره (هـو) فهـو في موضـع استئناف، ومن جره كره له أن يبتدئ به ؛ لأنه نعت لاسم الله تعالى من قوله (سـبحان الله) فهو متعلق به، فلا يقطع منه، وهو مجرور أيضاً، والابتداء بالمجرور مكروه إذا كان جره على هذا النحو "(٢) أ.هـ .

وهكذا يتبين لنا أن رأس الآية له أثر في توجيه القراءات، وكذا الوقف عليها .

والله أعلم .

(١) اللآلئ الفريدة ٢ / ١١٢٢ .

(٢) التذكرة ٢ / ٤٥٤ .

الخاتمة

أسأل الله حسنها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

وبعد،،،

فإن مدارسة القرآن الكريم وعلومه من أعظم ما تقضى فيه الأوقات وتنفق فيها القربات، وعلم الفواصل كما مر من أجل هذه العلوم قدراً وأعظمها نفعاً، وأشدها صلة بكتاب الله عز وجل .

وبعد معايشة كريمة بين كتب القراءات والفواصل والرسم وغيرها من الكتب التي تعنى بهذا الأمر، فقد يسر الله عز وجل لهذا البحث أن يكتمل على هذه الحالة بفضله وكرمه وقد أسفر البحث عن النتائج الآتية :

١- أن الفاصلة لها أثر في النظم القرآني تقديماً وتأخيراً مراعاة لها، إذ يعد هذا صورة من صور إعجاز النظم القرآني، فالقرآن كما هو معجز في لفظه فهو أيضاً معجز في نظمه .

٢- تقدم علم الفواصل على غيره من العلوم الأخرى لتعلقه بالقراءات القرآنية وكيفيات الأداء فتحاً وإمالة وإثباتاً وحذفاً وغيره، كما بين البحث .

٣- تأثر الوقف والابتداء بعلم الفواصل، فقد يلزم الوقف على رأس آية دون غيرها لتمام المعنى، أو تجنب فساده.

٤- توقف علم الضبط على معرفة الفواصل لضبط رأس الآية على وجوه القراءات المتعددة فيها.

٥- إجابة البحث عن بعض التساؤلات التي قد تطرح على هيئة شبهات حول هذا العلم وقام بالرد عليها وتفنيدها .

٦- اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بهذا العلم حتى وصل إلى حد الرواية، وكثرت المؤلفات .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه
دكتور/ بشير أحمد أحمد دعبس
الأستاذ المساعد بقسم القراءات
كلية القرآن الكريم بطنطا

قائمة بالمصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. المكتبة العصرية .
٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي، تحقيق د / شعبان إسماعيل، ط. عالم الكتب .
٣. اختلاف وجوه طرق النشر، د / بشير أحمد دعبس، ط. دار الصحابة بطنطا .
٤. الإرشاد في القراءات السبع لابن غلبون، تحقيق د / بشير دعبس، ط. دار الصحابة
٥. الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ الضباع، ط. المكتبة الأزهرية .
٦. الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، تحقيق / أحمد فريد المزين، ط. دار الكتب العلمية .
٧. الإيضاح في شرح الدرة، للزبيدي، تحقيق / الشيخ عبد الرازق موسى ط. دار الضياء، طنطا .
٨. البدور الزاهرة للشيخ القاضي، ط. الجهاز المركزي للكتب المدرسية .
٩. البرهان في علوم القرآن، للإمام الزركشي، تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل، ط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي .
١٠. بشير اليسر شرح ناظمة الزهر، للشيخ عبد الفتاح القاضي، ط. دار الشعب .
١١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
١٢. البيان في عد آي القرآن، للداني، تحقيق : غانم قدوري الحمد، ط. مركز المخطوطات، الكويت .
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق : عبد العزيز، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان .
١٤. التبيان في معرفة تنزيل القرآن، واختلاف عدد آيات القرآن لأبي حفص عمرو بن محمد العطار، تحقيق : الشريف هاشم، ط. مجمع الملك فهد بالسعودية .
١٥. التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون، تحقيق د / أيمن سويد، الجمعية الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم، جدة .
١٦. التلخيص في القراءات الثمان، للطبري، تحقيق : محمد عقيل، مكتبة التوعية، مصر .
١٧. التيسير في القراءات السبع للداني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
١٨. جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ط. جامعة الشارقة، الإمارات .
١٩. جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي، ط. دار المأمون للتراث، بيروت .

٢٠. جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد للإمام الجعبري، تحقيق / محمد خضي، ط. دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق .
٢١. حدائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، للشيخ / محمد الأمين بن عبد الله، ط. دار طوق النجاة .
٢٢. حسن العدد في فن العدد، للجعبري، تحقيق : د / بشير بن حسن الحميري، ط. مجمع الملك فهد بالسعودية .
٢٣. روح المعاني للآلوسي، ضبط على عبد الباري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤. زاد المعاد لابن قيم الجوزية، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة .
٢٥. سنن أبي داود، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا .
٢٦. سنن الترمذي، تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة .
٢٧. السبعة لابن مجاهد، تحقيق د / شوقي ضيف، ط. دار المعارف .
٢٨. صحيح البخاري، تحقيق الشيخ / محمد علي وآخرين، مكتبة العبكيان
٢٩. صحيح مسلم، ط. دار الجيل .
٣٠. الطراز في ضبط الخراز للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، تحقيق د / أحمد شرشال، ط. مجمع الملك فهد بالسعودية، رواية قنبل، ط. مجمع الملك فهد .
٣١. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٣٢. علل الوقوف للسجاوندي، تحقيق د / محمد بن عبد الله العميري، مكتبة الرشد.
٣٣. غاية الاختصار، لأبي العلاء الهمذاني، تحقيق د / أشرف طلبة، ط. الجمعية الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم، بجدة .
٣٤. غنية الطالبين للبقري، تحقيق : محمد معاذ مصطفى، ط. دار الإعلام
٣٥. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للبنا الساعاتي، القاهرة .
٣٦. القاموس المحيط للفيروزآبادي، ط. دار الفكر .
٣٧. القول الوجيز في لطائف الكتاب العزيز، للمخللاتي، تحقيق الشيخ / عبد الرازق موسى، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط. دار الصحابة، طنطا .
٣٨. الكافي لابن شريح، تحقيق : أحمد محمود الشافعي، ط. دار الكتب العلمية .
٣٩. الكليات لأبي البقاء الكفوي، تحقيق : عدنان درويش، ط. مؤسسة الرسالة.
٤٠. لسان العرب لابن منظور، ط. دار صادر .
٤١. لطائف الإشارات عن فنون القراءات للقسطلاني، ط. مجمع الملك فهد بالسعودية .
٤٢. المبسوط في القراءات العشر لابن مهران، تحقيق : سبيع حمزة زكي .

٤٣. المبهج في القراءات الثمان لسبط الخياط، تحقيق / محمد عيد الشعيباني، ط. دار الصحابة، طنطا .
٤٤. مجمع البيان للطبري، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٤٥. مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق :زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة
٤٦. المحرر الوجيز لابن عطية، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٤٧. مختصر التنزيل لأبي داود، تحقيق د / أحمد شرشال، ط. مجمع الملك فهد بالسعودية
٤٨. المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة للعماني، تحقيق : هند بنت منصور عون العبدلي جامعة أم القرى، السعودية .
٤٩. المستنير في القراءات العشر لابن سوار الحنفي، تحقيق أحمد طاهر أويس، كلية القرآن الكريم، المدينة المنورة .
٥٠. معالم اليسر شرح ناظمة الزهر، للشيخ القاضي، ط. الجهاز المركزي للكتب المدرسية .
٥١. معجم تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق د / رياض قاسم، ط. دار المعرفة، بيروت .
٥٢. المفردات للراغب الأصفهاني، ضبط : إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٥٣. المقصد لتلخيص ما في المرشد، للشيخ زكريا الأنصاري، ملحق بكتاب منار الهدى في الوقف والابتدا للأشموني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٥٤. المقنع لأبي عمرو الداني، تحقيق / محمد أحمد دهمان، ط. دار الفكر المعاصر، بيروت
٥٥. المكتفي في الوقف والابتدا للداني، تحقيق الشيخ / جمال شرف، ط. دار الصحابة بطنطا .
٥٦. مناهل العرفان للشيخ الزرقا، ط. دار المعرفة، بيروت .
٥٧. المهذب للدكتور / محمد سالم محيسن، ط. الجهاز المركزي للكتب المدرسية .
٥٨. النجوم الطوالع للمارغني التونسي، ط. دار الفكر .
٥٩. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ضبط الشيخ الضباع، دار الفكر .
٦٠. النفحات الإلهية في شرح الشاطبية للشيخ : محمد عبد الدايم خميس، ط. دار المنار .
٦١. نكت الانتصار للباقلاني، تحقيق : محمد زغلول، الناشر : منشأة دار المعارف، الإسكندرية .
٦٢. نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ / محمد مكي نصير، ط. مكتبة الآداب .
٦٣.

فهرس

الموضـــــــــــــــــوع	صفحة
التمهيد	٣٥٩
الفصل الاول : علم الفواصل واهميته وفيه سبعة مطالب .	٣٦٢
المطلب الاول : التعريف بالفاصلة .	٣٦٢
المطلب الثاني : الحض على تعلم عد الاي واهميته .	٣٦٤
المطلب الثالث : اهم الكتب المؤلفة في هذا العلم .	٣٦٨
المطلب الرابع : مذاهب العلماء في العدد .	٣٧٢
المطلب الخامس : العد بين الاجتهاد والتوقيف.	٣٧٥
المطلب السادس : طرق معرفة الفاصلة.	٣٧٧
المطلب السابع : شبهة حول اختلاف العدد .	٣٧٩
الفصل الثاني : صلة الفواصل بالقراءات القرانية وذلك في خمسة مطالب .	٣٨١
المطلب الاول : الفتح والإمالة والتقليل وصلته بالفاصلة .	٣٨١
المطلب الثاني : اثر الفاصلة في ترفيق اللام وتغليظها للازرق عن ورش	٣٨٥
المطلب الثالث : الفاصلة وصلتها بياءات الزوائد .	٣٨٦
المطلب الرابع : صلة الفاصلة بميم الجمع .	٣٩٢
المطلب الخامس : الفاصلة وصلتها بالسكت على الساكن .	٣٩٤
الفصل الثالث : علوم القراءات وصلتها بالفواصل وذلك في خمسة مطالب .	٣٩٥
المطلب الاول : الفاصلة وصلتها بالضبط.	٣٩٥
المطلب الثاني : شبهة حول ياءات الزوائد والرد عليها .	٣٩٨
المطلب الثالث : الفاصلة وصلتها بالوقف والابتداء .	٤٠٠
المطلب الرابع : الفاصلة وصلتها بالتفسير .	٤٠٩
المطلب الخامس : الفاصلة وصلتها بالتوجيه.	٤١٠
الخاتمة : وفيها اهم النتائج التي توصل إليها البحث .	٤١٣
فهرس المصادر والمراجع .	٤١٤
الفهرس	٤١٧